# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

- **الانفصام العقلي الإسلامي**
  د.عبد العزيز القناعي
- **كيف نعرف الخطأ من الصواب؟**
  بسام البغدادي
- **زريعة إبليس (قصة)**
  Hades Nostravinci

## في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤوليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد الحادي السبعون من مجلة الملحدين العرب - أكتوبر / تشرين أول لسنة 2018.

# كلمة تحرير المجلة

منذ أن انطلقت مجلة الملحدين العرب بإصدار أول أعدادها في الثاني عشر من ديسمبر 2012م ونحن في فريق تحرير وإنتاج هذه المجلة وجميع العاملين فيها وكتّابها نعمل جاهدين على الدوام لتحقيق أمرين مهمين، الأول هو مصداقيةٌ وحياديةٌ عاليةٌ بقدر المستطاع بما معنا من إمكانيات. فقد عرفنا من تجربتنا الحيّة في شبكة الملحدين العرب أن للحقيقة والنزاهة قوةٌ ووزنٌ وأثرٌ في عقول وقلوب القراء من الأصدقاء بل والأعداء أيضًا، وأن الكلمة عندما تقال بشكلٍ صحيحٍ تحمل قيمتها ليس عبر العقول بل وعبر السنوات وربما العقود أيضًا.

الأمر الثاني الذي كنا نفهمه ونعمل عليه دومًا هو تجديد دماء المشروع من خلال التغيير والتحول والترحيب بمتطوعين جددٍ وتوديع متطوعين آخرين قدامى آثرت الظروف أن يتركونا مع كمٍ كبيرٍ من مشاعر الصداقة والعرفان.

مشروعنا وإن كان صغيرًا على الساحة العالمية إلا أنه ضروريٌّ ومهمٌّ على عدة أصعدةٍ وأهمها هو توثيق صوت الملحدين والمفكرين الأحرار العرب الذي تتظافر كل القوى والمصالح والأيديولوجيات لمحوه من الوجود، فكم من مفكّرٍ أو كاتبٍ أو صاحب صوتٍ وفكرةٍ أكله النسيان بعد أن قامت المؤسسة السائدة بسحقه وسحق ذكراه إلى الأبد. كم من رافضٍ لحكم السلطان أو جرمِ الأغلبية قُلع لسانه وفُقئت عينيه لإخافة باقي الشعب من رؤية الحقيقة والتعبير بالكلمة وقول لا «في وجه من قالوا نعم».

ما ترى يقول ذلك المكلوم المنسي إذا ما عرف أنه يُذكر اليوم كمطبّلٍ للسلطان والشيخ والكنيسة وأنهم يتفاخرون به كأحد أبطالهم وخنجرهم لا يزال ملطخًا بدمه.

لهذا السبب حِفظ ونشر صوت الملحدين مهم. ومن الأهم أن نتكلم ونعبّر وألّا تُنسى كلماتنا وأفكارنا، وأن نزرع هذه الأفكار في أرض الشبكة العنكبوتية التي لا تعرف النسيان. و إن كنا لن نرى ثمار عملنا اليوم (وزهور هذه الشجرة باتت على مرمى البصر) فأبناؤنا في الغد وأبناؤهم من بعدهم هم من سيجنون ثمار ما نقوم به في غدٍ أفضل.

وكما قال الأعرابي الكهل الذي سُئل لماذا تزرع النخل وأنت لن تعيش لتأكل ثمره في القصة الشعبية:
«زرعوا فأكلنا. ونزرع فيأكلون»

يسعدني ويشرفني استلام مهام رئاسة تحرير المجلة ويسعدني أن أرحب بكل الزملاء والزميلات الجدد الذين انضموا لأسرة التحرير، ولا يسعنا إلا أن نشكر تلك الأصوات الخرساء والألسنة المقطوعة والأفكار المقموعة عبر التاريخ،

ونقول لهم إننا نتذكركم وإننا سنكمل الطريق معًا

نحو مستقبلٍ منير.

الغراب الحكيم


**فريق التحرير**
المشارك في هذا العدد

**رئيس التحرير**

الغراب الحكيم

**أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة**

John Silver

Gaia Athiest

أسامة البني (الوراق)

Alia'a Damascéne

غيث جابري

Abdu Alsafrani

Raghed Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

Rama Salih

Sami Jamal

Olga Loutfi

Osama al Abbas

إيهاب فؤاد

Yonan Martotte

Liza Paloulian

Saad Taher

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

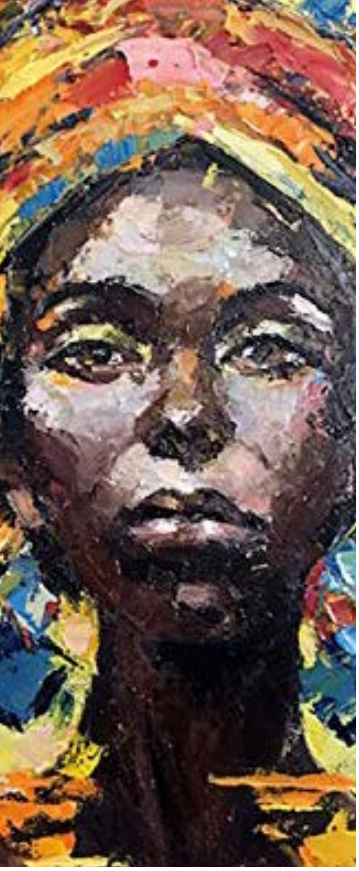

# الفهرس


كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

الانفصام العقلي الإسلامي 4
د. عبد العزيز القناعي

كيف نعرف الخطأ من الصواب؟ 10
بسام البغدادي

قراءة في كتاب: (داعش): حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب جـ 2 15
د. جواد بشارة

زريعة إبليس (قصة قصيرة) 34
Hades Nostravinci

في نقد ناقدي الحداثة 40
وما بعد العلمانيين والعالم العربي
د. ياسر ضحوي

سيرة محمد بن آمنة 54
ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو

كاريكاتور 64


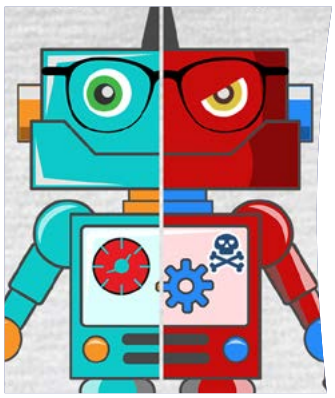

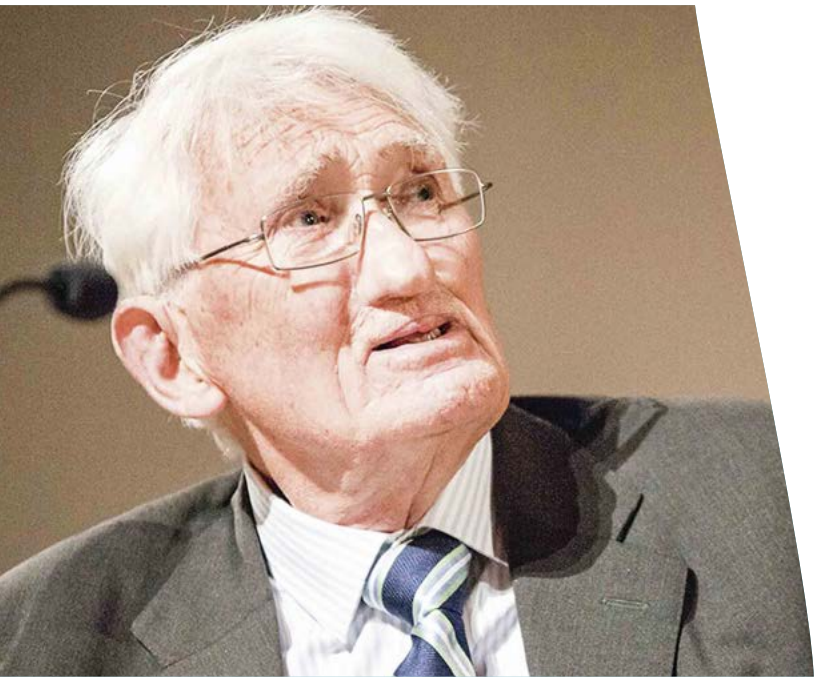

# الانفصام العقلي الإسلامي

د.عبد العزيز القناعي

يُعد انفصام الشخصية من أكثر الاضطرابات العقلية شيوعًا، كما أنه يتضمن أعراض الذهان، وغالبًا ما يوصف انفصام الشخصية بالتفكك العقلي حيث يؤثر ذلك الاضطراب على التفكير والمشاعر والسلوك بطريقةٍ تجعل المصاب به يواجه مشكلةً في أداء العديد من المهام البشرية المتنوعة.

ومن أمثلة أعراض انفصام الشخصية الهلاوس والأوهام الذهانية وعدم ترابط الكلام والسلوك المضطرب، وكذلك فقد الإرادة وانعدام المشاعر أو تشويهها.

بينما الانفصام العقلي الإسلامي، موضوع المقال، هو ظاهرةٌ نفسيةٌ تصيب العقول المؤدلجة دينيًا والمتعصبة أو الغارقة في ماضيها دون أن تميز السلبيات عن الإيجابيات.

وهو الأفكار والمعتقدات والخواطر الموجودة في الذهن وليس لها أساسٌ واقعي، ويصر الشخص عليها بيقينٍ ثابت.

أي أنه يقاوم النقد الموجه له ولأفكاره ويعتبره كفرًا بالدين.

وكثيرًا ما تنتج هذه الظاهرة تصرفاتٍ متناقضةً تؤدي بالتالي إلى واقعٍ غارقٍ بالنفاق والكذب والتبرير اللاعقلاني. ومن اعراض هذا الانفصام الذي تتعايش معه غالبية الشعوب العربية والإسلامية:

* نكران الواقع.
* تسطيح الحضارة.
* الانسحاب الاجتماعي.
* الكذب والنفاق.

ولكي يثبت المصاب بهذا المرض أن معتقداته صحيحةٌ وغير باطلة، فإنه ينكر الواقع تمامًا ولا يعزوه إلى تفوق الآخر المختلف واهتمام الإنسان بالعلم والفلسفة والفنون، بل يصر اصرارًا تامًا بأن سبب فشل العرب والمسلمين هو ابتعادهم عن الإسلام وتعاليمه ومبادئه وحدوده الشرعية، وبالتالي يخلق في وعيه أن الغرب تقدّم بسبب سرقتهم لمبادئ الإسلام وخصوصًا فيما يسمى بالعصر الذهبي للحضارة الإسلامية، ولم يكلف هذا المريض نفسه بأن يطّلع على كتبه الدينية أولًا وليس كتب المستشرقين لكي يطّلع على الجرائم والمذابح التي حدثت لكلٍّ من الفلاسفة والمفكرين الذين طالبوا بإعمال العقل والمنطق في سبيل التقدم.

وقراءة الإسلام قراءةً تاريخيةً عقلانيةً تلغي القداسة وتعلي من شأن الإنسان والواقع، وربما لن نأتي بجديدٍ في معرفة بعض هذا التاريخ الدموي حين نعرف أن الطبري قُتل، وأن الحلاج المتصوف الإسلامي المشهور، اتهمه الخليفة المقتدر بالله بالكفر وحكم عليه بالموت.

فضُرب بالسياط نحو ألف سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضُربت عنقه، وأُحرقت جثته بالنار ثم ألقي ما بقي من تراب جثته في نهر دجلة، وأن المعري حُبس، و سُفك دم ابن حيان، وُنفي ابن المنمر، وأُحرقت كتب الغزالي وابن رشد والأصفهاني واتُّهموا في إيمانهم، و كُفِّر الفارابي والرازي وابن سينا والكندي والغزالي!

وهل يعلم المريض بعقدة الانفصام أن ابن المقفع الذي كان يجمع بين لغة العرب وصنعة الفرس وحكمة اليونانيين، ومؤلف كتاب كليلة ودمنة وكتبٍ أخرى كثيرةٍ توضح ما ينبغي أن يكون عليه الحاكم إزاء الرعية، وما يجب أن تكون عليه الرعية إزاء الحاكم، أغضب الخليفة المنصور في صدر العصر العباسي الأول.

فاتهم ابن المقفع بالكفر، وقُطعت أطرافه وفصلت رأسه، وألقي بباقي جسده في النار ثم شويت أمامه ليأكل منها قبل أن يلفظ أنفاسه بأبشع أنواع التعذيب.

وهل يعلم من يرى الحضارة الإسلامية بأنها نجحت بفضل الدين بأن الجعد بن درهم مات مذبوحًا، وعلّقوا رأس أحمد بن نصر وداروا به في الأزقة، وخنقوا لسان الدين بن الخطيب وحرقوا جثته، وكفّروا ابن الفارض وطاردوه في كل مكان.

وربما لا يعلم ذلك المريض بالانفصام أن السهروردي شيخ الاستشراق المتصوف في عصر صلاح الدين الأيوبي مات مقتولًا بنفس الطريقة التي قُتل بها الحلاج من قبل.

وعليه أن يعلم عمّا قالوه عن ابن سينا الطبيب والعالم والفقيه والفيلسوف، وما قاله عنه ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان حيث قال: «إنه إمام الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»، وقال عنه الكشميري في فيض الباري: «ابن سيناء الملحد الزنديق القرمطي»، وما قالوه عن أبي بكر الرازي، الطبيب والعالم والفيلسوف. قال عنه ابن القيم في «إغاثة اللهفان»: «إن الرازي من المجوس»، و«إنه ضالٌ مُضلّل». وقالوا عن ابن الهيثم: «إنه كان من الملاحدة الخارجين عن دين الإسلام، وكان سفيهًا زنديقًا كأمثاله من الفلاسفة»، وقالوا عن أبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري: «إنه كان من مشاهير الزنادقة، وفي شعره ما يدل على زندقتهٍ وانحلاله من الدين»، وقالوا عن محمد بن عبد الله بن بطوطة: «إنه كان مشركًا كذابًا»، وشتموا الكندي، وقالوا عنه: «إنه كان زنديقًا ضالًا».

هذا غيضٌ من فيضٍ يوضح الأسى القهر الذي كان يعيش فيه من يفكر ويعمل من أجل صالح الإسلام والمسلمين، ويوضح أيضًا قوة وهيمنة المؤسسة الدينية في التاريخ البشري عمومًا والإسلامي خصوصًا في قمع الحريات والفلسفة والتفكير.

ولهذا فإن إنكار الواقع هو السياج الأول الذي يتم استخدامه من قِبل كهنة الدين لإبقاء المسلم بعيدًا عن التطورات وأسس التقدم ليبقى العقل المسلم أسير الماضي والجهل ليتشكل لدينا افرادٌ يعانون من الانفصام والإزدواجية.

ومن حالة نكران الواقع ينتج لدى المريض حالةٌ من تفكيرٍ وثقافة تسطح الحضارة الحالية، وتطلق على من يمارسها ويعمل بها ويكتشف الاختراعات والإبداعات مجرد كفارٍ قد تم تسخيرهم لخدمة المسلمين.

فأي عبثٍ واستحقارٍ وازدراءٍ لهذا الجهد البشري العظيم في ترقية الإنسان والعمل على شفائه ورفاهه وإطلاق طاقاته للوصول إلى مجتمعاتٍ إنسانيةٍ خاليةٍ من الكراهية والحروب؟؟...

ولماذا لا يفهم هذا المريض بأن الدعوات التي تستهدف احتقار الكفار وازدراء الحضارة العلمية تهدف في حقيقتها إلى تكريس الجهل والتخلف، ومصادرة محفزات الإبداع من المجتمع العربي، وحرمانه من حقوقه الإنسانية، بحيث يُصبح غير قادرٍ على مواجهة التحديات، وربما تدفعه إلى التقهقر والتراجع نحو العصور المتزمتة المتشددة المتصلبة، بالاتجاه الذي يرمي إلى كبح جماح حرية الفكر والعودة بها إلى حظيرة الفترة المظلمة التي خسرنا فيها كل شيءٍ تقريبًا.

ولم يقف مرض الانفصام العقلي الإسلامي نحو هذا الأمر فقط بل تعداه إلى خلق حالاتٍ عقليةٍ ونفسيةٍ ضارةٍ بالإنسان والمجتمع.

فالانسحاب الاجتماعي مرحلةٌ لاحقةٌ سلوكيًا بعد أن ينغلق العقل على نفسه، وبعد أن تتشكل جدارات الكراهية والعداء ورفض الآخر المختلف، فينسحب الفرد المريض اجتماعيًا من الواقع وينفصل عن مجتمعه، لتتشكل أسوأ مراحل مواجهة

الحضارة عبر تشكيل تياراتٍ جهاديةٍ أصوليةٍ تتخذ من الجبال والأماكن النائية مقراتٍ لها لتتماهى مع العصر الأول للإسلام واستعادة عصر الصحابة والرسول ومعيشتهم في الصحراء، وهذا ما رأيناه من تيارات التكفير والهجرة، وإقامة مخيماتٍ إسلاميةٍ في العصر الحالي للتيارات الإسلامية وخصوصًا في منطقة الخليج العربي لتدريب صغار السن على تعاليم الجهاد والموت والانسحاب من المجتمع عقائديًا وفكريًا.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تطور إلى كراهية المجتمع وتكفيره واعتباره دار حربٍ يجوز فيها قتل المسلمين واستباحة اعراضهم واموالهم بحكم أنهم قومٌ لا يطبقون الشريعة ولا يحكمون بما أنزل الله.

فابتعد المريض عقليًا عن نفسه وعن القيام بمهمات الحياة العادية، وترافق معه إحباطٌ وتوترٌ وخيبة أملٍ لعدم تطبيق الشريعة، وانتج ذلك في مجتمعاتنا إصابة العديد من شعوبنا بحالةٍ من عدم التعاون وعدم الشعور بالمسؤولية، وأحيانًا كثيرةً الهروب إلى الجهاد والموت لوضع نهايةٍ مأساويةٍ لحياة الإنسان بعد أن يفقد قيمة الحياة.

ولعل من أخطر نتائج الانفصام العقلي الإسلامي، هو ما أصاب المؤسسات الدينية ورجال الدين والفقهاء، فالعديد منهم لم يتوقف عند توريث الجهل والوصاية والكراهية وإدامة الحالة المرضية والانفصال عن الواقع، بل تعداه إلى الكذب الصريح والنفاق الاجتماعي.

فالكثير من الفقهاء والدعاة اليوم أصبحوا يكذبون ليلًا ونهارًا، فتارةً يدعون الشعوب إلى الجهاد وقتال الكفار واستباحة الدماء بينما هم في قصورهم يسكنون ويركبون أفخم السيارات ويتزوجون مثنى وثلاثَ ورباع ولا تكون عطلهم الصيفية إلا في ربوع بريطانيا وتركيا والغرب الكافر الذي يدعون عليهم بالموت وبترمل نسائهم وقتل أولادهم.

وتارةً أخرى يدعون إلى محاربة الاختلاط وقمع المرأة وتحجيبها وفرض القوامة والوصاية على حياتها في مجتمعاتهم، بينما أولادهم وبناتهم يدرسون في جامعات الغرب ويختلطون بأولاد وبنات الغرب الكافر!!

فهل هناك وقاحةٌ أكبر من هذا التصرف؟ وهل هناك انحطاطٌ أخلاقي ودناءةٌ فكريةٌ أسوأ من هذا السلوك والثقافة؟.

إن الغالبية من المسلمين والمصابين بمرض الانفصام الإسلامي، لا يحتاجون إلى الرقية الشرعية ولا إلى الحجامة، وبالتأكيد ليس الاستفادة من بول البعير لشفائهم.

بل يحتاجون إلى إعادة تأهيلٍ نفسيٍّ وإخلاقيٍّ وثقافي؛ يحتاجون إلى إطلاق حرياتهم الفكرية ومعالجة إخفاقاتهم النفسية وإدماجهم في مجتمعاتٍ مختلطةٍ تحترم الإنسان، يحتاجون إلى حكوماتٍ وأنظمةٍ رشيدةٍ ومؤسساتٍ مدنيةٍ ودساتير حقوقيةٍ تؤمن بالإنسانية وتنتهج العلمانية كسبيلٍ إلى تحقيق العدالة والحرية والمساواة،

يحتاجون إلى مناهج تعليميةٍ تقوم على النقد والسؤال والشك والحوار، يحتاجون إلى تكريس قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان واحترام المرأة وتربية الأطفال وفقًا لاتفاقيات حقوق الأطفال،

يحتاجون إلى من يُشعرهم بأنهم بشرٌ أسوياء وأنهم يملكون حياتهم وأن المستقبل يخلقه من يعمل وينتج ويفكر وليس من يتبع التعاليم القديمة ولا من يصلي فقط أو يدعو السماء.

فالسماء في النهاية لا تعطينا سوى الأمطار.

# أحاديث رجل الكهف

# The Caveman Talks

قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية على بناء عقليةٍ نقديةٍ مثقفة عقلانيةٍ مستقلة، ومحاولة تبسيط العلوم والبحث في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعةٍ في ظملمات الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية

# كيف نعرف الخطأ من الصواب؟

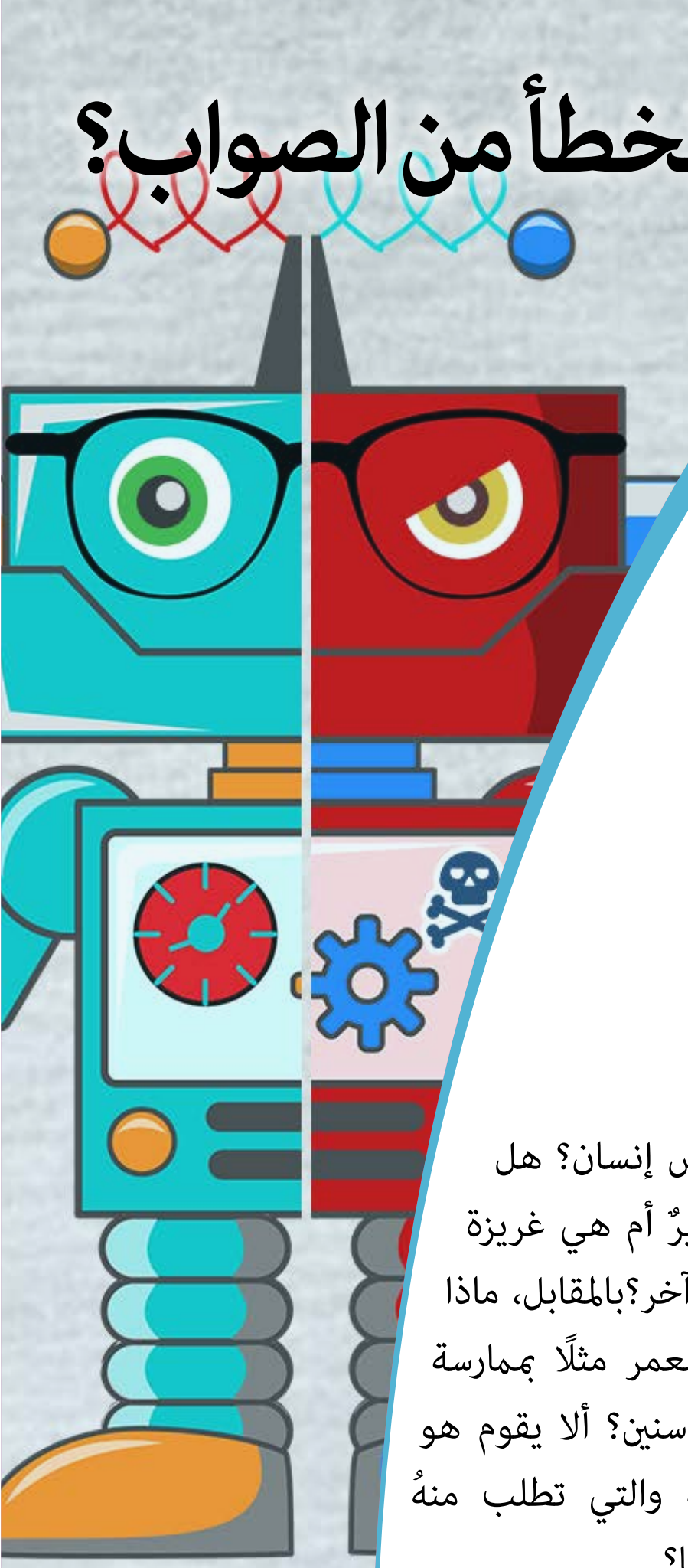

بسام البغدادي

ماذا لو قام حيوانٌ مفترسٌ بافتراس إنسان؟ هل فَعل الحيوان هذا لأنهُ كائنٌ شريرٌ أم هي غريزة الافتراس التي تدفعه لقتل كائنٍ آخر؟بالمقابل، ماذا لو قام رجلٌ في الخمسين من العمر مثلًا بممارسة الجنس مع طفلةٍ عمرها تسعة سنين؟ ألا يقوم هو كذلك بممارسة غريزته الجنسية والتي تطلب منهُ ممارسة الجنس مع كل أنثى يراها؟

بسام البغدادي

# كيف نعرف الخطأ من الصواب؟

أين الخطأ والصواب في الأمثلة أعلاه؟ هل هناك مُغالطةٌ في المقارنة بين غرائز الإنسان والكائنات الأخرى؟ كي نفهم هذا علينا أن نفهم ما الفرق بين الخطأ والصواب؟ وهل نستطيع أن نفهم الخطأ من الصواب دون منظومةٍ دينيةٍ أو شرائع سماويةٍ تدلنا على ذلك؟

المقارنة بين غرائز الحيوانات المتفرسة وغرائز البشر مقارنةٌ غير عادلةٍ لسببين محددين.

**أولهما** أن الإنسان يمتلك منظومةً اجتماعيةً وأخلاقيةً مختلفةً لم يستطع كائنٌ ثانٍ على وجه الأرض امتلاكها حتى يومنا هذا. وهذا لايعني بأن جميع البشر أصبحوا فجأةً ذوي خلقٍ رفيع، لكن الغالبية العظمى من البشر حتى ذلك الذي يرغب باغتصاب الأطفال يدرك تمامًا بأن ممارسة الجنس مع طفلةٍ عمرها تسعة سنين هو فعلٌ شنيعٌ وغير أخلاقيٍّ البتة. لماذا؟ لأن الأذى المترتب على ممارسة الجنس مع طفلةٍ يتخطى المعاناة الجسدية ليحفر آثارًا عميقةً في الضحية التي هي جزءٌ من سلسلةٍ اجتماعية. المجتمع نفسهُ سيعاني ضرر هذا الاغتصاب وهذا الضرر قد يتجاوز الطفلة والجيل الذي وُلدت فيه هذه الطفلة إلى ما بعدها بكثير.

**الشيء الثاني** الذي يميزنا عن بقية الحيوانات على سطح الأرض هو أن الحيوانات لاتمتلك قدرة التقمص العاطفي وهي قدرةٌ فريدةٌ بالإنسان فقط.

حيث تستطيع وأنت في مكانك أن تفهم ماذا يشعر شخصٌ آخر تشاهده على الشاشة مثلًا دون أن تتعرض أنت بنفسك لنفس الموقف الذي يتعرض له. قدرة التقمص العاطفي هي ما يجعلنا نستمتع بفلمٍ عاطفيٍّ أو دراميّ أو رعبٍ وحتى خياليٍّ دون أن نكون قد مررنا بنفس هذه التجارب التي يمر بها بطل هذا الفلم مثلًا. لو كانت الأسود تمتلك قدرة التقمص العاطفي لأصبح طرح غزالٍ وأكله يتسبب بعقدةٍ نفسيةٍ ستقضي على جنس الأسُود كله.

لكن، لو أفترضنا وجود الله، فماهي الأسس التي على أساسها قام الله باختيار الصواب من الخطأ؟

وهل اختار الله الخطأ لأنهُ خطأٌ في نفسه أم الخطأ أصبح خطأً لأن الله اختار أن يكون كذلك؟

كما يبدو فإن الأمر لايبدو اعتباطيًا أو من ضرب الصدفة، بل هناك أشياءٌ محددةٌ تتكرر في مختلف الأديان.

# كيف نعرف الخطأ من الصواب؟

بسام البغدادي

مثالٌ على ذلك زواج الأقرباء، فهل كان الله يدرك بأن زواج الأقرباء يؤدي إلى تشوهاتٍ جينيةٍ قد تقضي على النوع بانقراض نسله؟ وهل هذا في حد ذاتهِ يعتبر دليلًا على وجود الله غفل رجال الأديان عنه؟ بالطبع لا. إذن، من هو هذا الله الذي نتحدث عنه؟

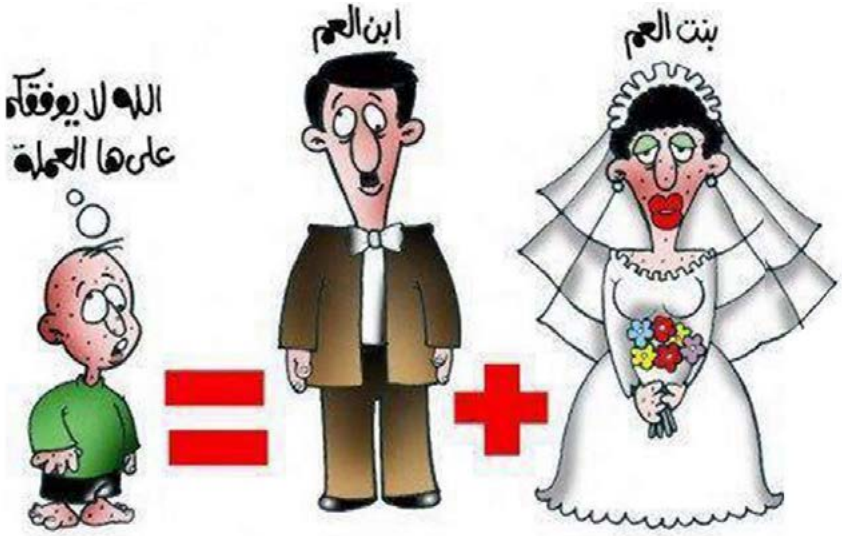


الله هو شخصيةٌ أسطوريةٌ ذات ملامح هلاميةٍ يمتلك وظيفةً محددةً في الأديان قاطبةً، وهي نقل القيم والأخلاق المتوارثة من الأجداد إلى الأحفاد.

الدليل على ذلك نراه في اختلاف صورة الله في الأديان المختلفة، فهو ساديٌ وشرسٌ في اليهودية، يتحدث بالألغاز ويؤمن بالجن والشياطين في المسيحية، وجلفٌ وعِدائيٌ في الإسلام. وهذا شيءٌ طبيعيٌ إذا كنا نتحدث عن ظاهرةٍ اجتماعيةٍ مثل الله، وعرفنا بأن الفارق بين هذه الأديان الثلاثة هو ما يفوق الستمائة عامٍ على أقل تقدير. وهذا بالضبط ما يناقض فكرة الأزلية والأبدية التي يصف الإله الإبراهيمي بها نفسه. الأشياء السرمدية لا تتغير بمرور الزمن كما أن قوانين الطبيعة لاتتغير مهما مضى عليها الزمن.

في الفكر الديني الصواب والخطأ مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالتعاليم الدينية التي أنزلها الله. فلا الصواب صوابٌ لشيءٍ كامنٍ فيه ولا الخطأ خطأٌ لضررٍ ناتجٍ عنه، بل التعاليم الدينية والأوامر الإلهية هي التي تُقرر ما هو الصواب وما هو الخطأ.

وهذا بدوره أدّى لشلل المنظومة الأخلاقية التفاعلية والتي تقوم على سَنّ أخلاقياتٍ تلائم التطور المعرفي والاجتماعي في الحضارة الإنسانية.

لذلك نرى أن أخلاقيات المجتمعات المنعزلة لأسبابٍ دينيةٍ تقع سنين ضوئيةً خلف أخلاقيات المجتمعات المنفتحة. وهذا بدوره يدعونا للسؤال، هل سبب

# كيف نعرف الخطأ من الصواب؟

بسام البغدادي

الفقر والبؤس التي تعانية المجتمعات المتدينة هو انعدام الأخلاق كما يدّعي البعض أم سببهُ الأخلاق ذاتها التي يتم الترويج لها في المجتمعات الدينية؟

الصواب من منظورٍ إنسانيٍّ بحتٍ يمكن تعريفه بأنه الفعل الذي فيه أكبر منفعةٍ ممكنةٍ لأكبر عددٍ ممكنٍ من البشر.

يبدو الأمر سهلًا لأول وهلة، لكن في الحقيقة الأمر أصعب من ذلك بكثير. على سبيل المثال فإن الأسد الذي يأكل غزالًا فهو يقوم بالصواب الوحيد الذي زودتهُ به الطبيعة وهي غريزتهُ التي تدفعهُ للصيد وطرح الضحية لأكلها. لكن، نفس الفعل من وجهة نظر الغزال هو جريمةٌ لاتُغتفر. حيث بفعلتهِ هذهِ قام الأسد بانتهاك حق الغزال في الحياة. وإذا فهِمنا بأن الحياة هي فرصةٌ واحدةٌ لا تتكرر وليس هناك أي شيءٍ بعد الموت سوى صمتٍ أبدي، فإن عملية قتل الغزال تعتبر جريمةٌ كبرى من وجهة نظر الضحية.

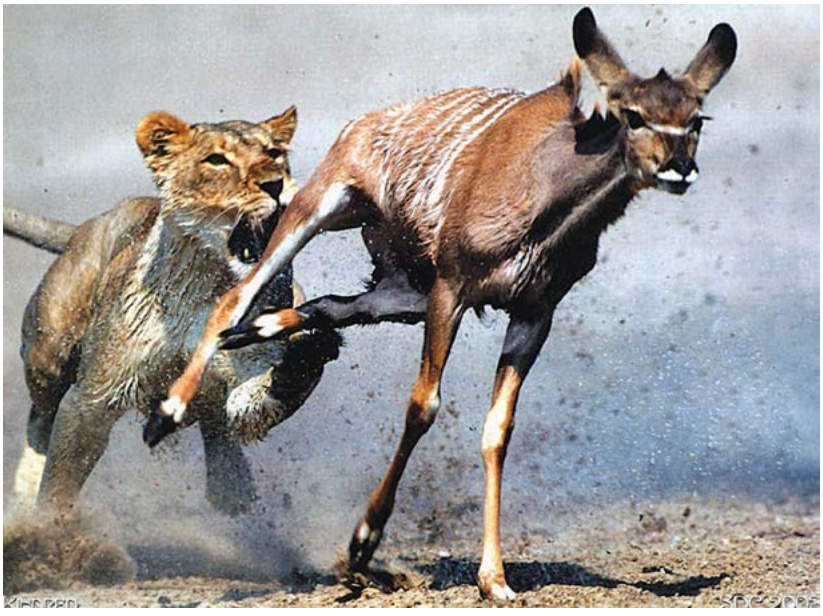

هنا تتقاطع المنفعة الشخصية مع الضرر بالآخرين. فهل كان افتراس الأسد للغزال صوابًا أم خطأً؟

الشيء الذي نكتشفهُ في المثال أعلاه ولامفر منه هو أن الصواب والخطأ مرتبطٌ دائمًا وأبدًا بوجهة نظرنا فقط. الإنسان هو مركز القرار والفاعل والمفعول به في أي شيءٍ نريد أن نتخذ منه موقف الصواب والخطأ.

حيث لايوجد شيءٌ سابقٌ أو لاحقٌ لوجودنا البشري يمكن وصفهُ بأنهُ خيرٌ أو شرٌ إلا من خلال علاقته بنا.

فلا موت الديناصورات قبل 65 مليون سنةٍ ولا سقوط النيازك على سطح القمر ولا جفاف سطح المريخ كان خيرًا أو شرًا.

الخير والشر مرتبطٌ ارتباطًا جذريًا بمفهومنا وبعلاقتنا بالكون من حولنا. أي شيءٍ خارجٌ عن محيط التأثير بنا لا يعتبر خيرًا أو شرًا، بل يعتبر مجرد حدثٍ عرضيٍّ في تاريخ الكون. ليس أكثر ولا أقل.

# اشترك الآن

YouTube

في قناتنا على اليوتيوب

https://www.youtube.com/c/ahmedzayedchannel

## قرابة 10 مليون مشاهدة و70 ألف مشترك

# أحمد سعد زايد

**قناة أحمد سعد زايد على اليوتيوب هي قناة معنية بالتنوير الفكري والثقافي وهي محاولة للتفكير الموضوعي العقلاني معًا.**

**وتجدون فيها العديد من السلاسل ومنها:**

- **ألف باء فلسفة لتبسيط المعرفة الفلسفية**
- **تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**
- **سلسلة تعريفية برموز فكرية عربية وغربية كالمعري والرازي وأرسطو وماركس وراسل**
- **سلسلة بتحليل خلافات الصحابة وقتالهم**
- **سلسة تطور تاريخ الإيديولوجيات السياسية والفلسفات**

**وغير ذلك كثير من محاضرات ومقابلات لرموز فكرية فالقناة بها أكثر من 700 محاضرة، وهي جهد طويل ومتواضع من العمل الثقافي ومحاولة نشر الوعي والعقلانية والعلمية قدر المستطاع للمتحدثين بالعربية.**

للتواصل معنا على صفحة القناة على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/aszayedtv

صفحة أحمد سعد زايد الشخصية:
https://www.facebook.com/ahmedsaadzayed

لدعم القناة: https://www.patreon.com/ahmedzayed

https://www.paypal.me/ahmedsaadzayed/100

صفحة ثابتة
نقدم فيها قراءة
لأحد الكتب
القيمة

# قراءة في كتاب

## د. جواد بشارة

## داعش: حكاية مسخ

### الجزء الثاني

جواد بشارة

صدر للباحث العراقي المقيم في باريس
د. جواد بشارة كتابٌ بعنوان (داعش): حكاية مسخ ـ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب عن دار نشر ميزوبوتاميا في بغداد - شارع المتنبي.

حيث قدمنا الجزء الأول من تقديم الكتاب في العدد السابق ونكمل مع باقي التقديم في هذا العدد

# داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

فإن ما وصلنا من تاريخ السيرة النبوية وحياة محمد، لا سيما المرحلة السابقة لعهد النبوة والسنوات الأولى للدعوة لغاية لحظة وفاة النبيّ كان على نحوٍ يبعث على الشك بصحتها لتعدد الروايات وتناقضها خاصةً وأن تدوين وكتابة التاريخ حصل بعد مرور عدة قرونٍ من وقوع الأحداث المرويّة.

وبعد ذلك يدخل الكتاب في تفاصيل الجذور التاريخية كخلفيةٍ للانقسام الشيعي السني في الإسلام، وتفاقم المواجهات الدموية الشيعية السنية عبر تاريخ هذا الدين. إلى تاريخ وقوع الثورة الإسلامية في إيران التي أحدثت منعطفًا خطيرًا في مسار الإسلام السياسي. فلقد نجحت إيران في التمركز في العالم العربي باستغلالها للتشيع المنتشر في العالم العربي باعتباره الفرع الثاني للإسلام والتأثير على دبلوماسية العالم العربي بينما تولت السعودية قيادة الفرع السني في العالم العربي بعد عزل مصر إثر توقيعها لاتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في كامب دافيد سنة 1978.

تصاعدت حدة المواجهات الشيعية ـ السنية وتأججت مرةً أخرى منذ العام 1992 واتسمت بصبغةٍ عالميةٍ تعدت حدود العالم العربي. ففي سنة 1992 هاجم زعيم الحرب الأفغاني في المقاومة الأفغانية ضد السوفييت، القائد مسعودٌ قبيلة الهازارا الأفغانية ذات الأغلبية الشيعية بنسبة 90%، والتي تعيش في وسط أفغانستان في إقليم باميان ويمثّل الشيعة في أفغانستان نسبة 12 إلى 13% من مجموع السكان الأفغان وكانت قبيلةً مضطهدةً تاريخيًا.

أحمد شاه مسعود

كانت هذه الحادثة قد زادت من حدة التوتر والحقد لدى الشيعة إزاء السنّة الذين لم يدينوا هذه الجريمة أو يستنكروها.

لقد وقعت تلك الحوادث في ظرفٍ غايةً في الخصوصية والتميز، حيث كانت أفغانستان آنذاك فريسةً لحربٍ أهليةٍ تدور رحاها منذ أربع سنوات 1992-1996 التي أعقبت مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية لمسرح الحرب الأفغانية بعد هزيمة السوفييت في أفغانستان،
حيث انتهت تلك الحرب الأهلية بانتصار وهيمنة طالبان على الحكم في أفغانستان.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

أسامة بن لادن

اعتبر أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة تخلي أمريكا وانسحابها بمثابة الخيانة بعد أن قدمت له الدعم والإسناد والتسليح والتمويل ووسائل الحرب والقتال.

كان بن لادن قد جعل من أفغانستان مختبرًا لمشروعه لإحياء الخلافة الإسلامية، لكنه شاهد حلمه ينهار بسبب اندلاع الحرب الأهلية، فتحول من حليفٍ وعميلٍ إلى عدوٍّ لدودٍ للولايات المتحدة الأمريكية.

هناك ثلاثة محاور تتركز حولها المواجهات الشيعية السنية في العالم والتي من شأنها أن تزعزع استقرار الإسلام برمته على الأمد المنظور. وهي محاورُ دينيةٌ وعرقيةٌ (إثنية) واستراتيجيةٌ وسياسيةٌ بحتة.

فالمرحلة الأولى لحصول الانشقاق في الجسم الإسلامي سنة 632 ميلادية بعد وفاة الرسول وحدوث معركة الخلافة التي استمرت لعقودٍ طويلة، انتهت باختفاء الخلافة في الأمة الإسلامية سنة 1924م على يد التركي أتاتورك، ولم تعد هناك أي سلطةٍ دينيةٍ حقيقيةٍ قادرةٌ على إطلاق أحكام عقائديةٍ قطعيةٍ ملزمةٍ من قِبل جميع المسلمين، حتى ولا من قِبل ملوكٍ يدّعون انتسابهم للبيت النبوي مثل ملك المغرب أو ملك الأردن.

من هنا لا يمكن الفصل بين فرعي الإسلام الرئيسيين عند البحث في تطور تاريخ الفكر السياسي للإسلام وتشكيل المدار السياسي للشرق الأوسط المعاصر:

فالعائلة الصفوية الحاكمة في إيران اختارت المذهب الشيعي كدينٍ رسميٍ للدولة وفرضته بالقوة على الغالبية السنية التي كانت سائدةً في إيران قبل الحكم الصفوي في الإمبراطورية الفارسية في القرن الخامس عشر الميلادي بهدف التمييز بين الفرس والعرب.

وكان ذلك بمثابة المؤشر للجغرافيا السياسية للمنطقة لاحقًا حيث الجيوبولتيك مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بالدين.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

أنطوان صفير

فالتداخل بين التاريخ الديني والتاريخ السياسي للشرق الأوسط هو الذي قاد باحثًا مثل أنطوان صفير Antoine Sfeir لإصدار كتابه باللغة الفرنسية وعنوانه: إسلامٌ ضد إسلام الحرب الشيعية السنية التي لا تنته "L'Islam contre l'Islam، l'interminable guerre des sunnites et des chiites"

والذي يبحث في جذور التشيع "Aux origines du chiisme" لكي يعتبر مؤشر الدين أساسيًا لإجراء قراءةٍ ملائمةٍ وكاملةٍ للشرق الأوسط المعاصر وللعالم الإسلامي تفاديًا للسقوط في رؤيةٍ غربيةٍ مختزلةٍ ومبتورةٍ أو مقتضبةٍ للأحداث التاريخية والحالية التي تعصف بالمنطقة.

من المتفق عليه اليوم أن الانشقاق الذي حصل في الإسلام ليس عقائديًا بل سياسيًا بالدرجة الأولى ويعود أساسه التاريخي إلى أواخر فترة حياة الرسول ووفاته حيث نشب صراعٌ مستتر، في بداية الأمر بين فريقين من الصحابة، الأول يضم الارستقراطية والأغنياء والوجوه المعروفة من الوجهاء الذين تجمعوا حول عمر بن الخطاب، والثانية تضم الفقراء وذوي الأصول المتواضعة الذي أحاطوا بالإمام عليٍّ بن أبي طالب، صهر النبي وابن عمه وربيبه ووارث علمه والمدافع الأول عن الإسلام في أحلك الظروف وأخطرها لا سيما معركة الخندق عندما برز للفارس المشرك عمر بن ودٍ العامري ووصف النبي هذه المبارزة بقوله: «لقد برز الإسلام كله للشرك كله».

الفريق الأول أراد أن تكون الخلافة خارج بيت النبوة وخارج عشيرة بني هاشمٍ والفريق الثاني أرادها أن تبقى في بيت النبوة وفي شخص الوريث الشرعي الأنسب من وجهة نظرهم وهو الإمام علي، وعُرفوا باسم شيعة عليٍّ أيْ أتباع وأنصار علي. وبسبب النزاع حول من هو الخليفة الشرعي للنبي انشق الإسلام إلى شطرين، ومن ثم ازداد الخلاف وتعمق وتحول إلى خلافٍ عقائديٍ بعد أن صار يمس طبيعة الخليفة ودور الخلافة وهل الخلافة شأنٌ دنيويٌّ أم سماويٌّ منصوصٌ عليه من الله؟ وانطلاقًا من تلك الأوضاع ظهر مفهومان للإسلام بعد موت مؤسس الرسالة سنة 632:

الأول مفهوم الجماعة وهم الأغلبية والمقصود بهم أهل السنة والثاني مفهوم أهل البيت وهم الأقلية والمقصود بهم شيعة عليٍّ أو الإمامية.

دام هذا الفرز خلال فترة الخلفاء الراشدين الأربعة أبو بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ ولكن على نحوٍّ مستترٍ وغير معلنٍ بيد أن الاستقطاب كان واضحًا بين الفريقين.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

تغيرت المعادلة عند مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان إبان أحداث الفتنة الكبرى وترسخ الانشقاق الطائفي بعد اغتيال الخليفة الرابع عليٍّ بن أبي طالبٍ سنة 661 ميلادي والذي كان يقف على قمة الهرم الشيعي وأُعتبر بمثابة مفتاح التشيع السياسي والديني والعقائدي الذي تم توثيقه في الكتاب الذي عُزي لعليٍّ بن أبي طالبٍ وهو نهج البلاغة الذي يجمع خطب وأحاديث وحِكم ووصايا الإمام علي.

مازال تصرف النبي محمدٍ إزاء موضوع خلافته يشكل لغزًا كبيرًا، فلم يكن هناك من ينازعه أو ينافسه على السلطة لا دينيًا ودنيويًا أو سياسيًا، وكان يعرف توازنات القوى داخل مجمع الصحابة المحيطين به وامتداداتهم القبلية، فلماذا لم يحسم المسألة علنًا في حياته ويصرح باسم خليفته؟ وكذلك بسبب غياب نصٍّ دينيٍّ إلهيٍّ مقدسٍ صريحٍ ينص على شخصٍ بعينه ليخلف الرسول في مهمته، كما يقول أهل السنة والجماعة بينما يدعي الشيعة أن هناك نصوصًا وإشاراتٍ صريحةً صدرت من قِبل النبي بتولية عليٍ بن أبي طالبٍ خاصةً في خطبة الوداع في غدير خم التي قال فيها: «من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه، اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه الخ...»، وهكذا حدث في سنة 632، وهي سنة وفاة الرسول محمد، فراغٌ تشريعيٌ وقضائيٌ لعدم وجود مؤسساتٍ بديلةٍ لقيادته في حال غيابه.

كانت التجربة الإسلامية في طور التوسع والتنامي عند وقوع الانقسام المميت في جسد الأمة. كانت بذور وجذور الانشقاق والانشطار موجودةً حتى في حياة محمدٍ لكنها لم تكن صريحةً وعلنيةً بل خفيةً لكنها محسوسة. كان هناك إجماعٌ بين المسلمين فيما يتعلق بسماوية الرسالة ومصدرها الإلهي باعتبارها مُنزلةٌ من السماء، لكن الإجماع كان مفتقدًا فيما يتعلق بشخص من سيخلف النبي وصلاحياته وشروط اختياره ومبايعته وحدود سلطته وهل هي سياسيةٌ فقط أم دينيةٌ أيضًا؟ بمعنًى آخر، هل الخلافة أمرٌ إلهيٌ أم بشري؟ اعتبر قسمٌ من المؤمنين أن الشرعية الإلهية مستمرةٌ من خلال حقوق وشرعية آل بيت النبوة وعائلة النبي المتمثلة بابنته فاطمة وولديها الحسن والحسين وزوجها ابن عم النبي وربيبه ووارث علمه وتجربته وموضع أسراره، علي بن أبي طالب، لذلك فمن البديهي والمنطقي أن يكون هو الخليفة الشرعي للنبي محمدٍ لأنه أقرب الناس له وأول المصدقين والمؤمنين برسالته من الذكور، وأكثر المدافعين عنه بسيفه وجهاده وأفضل العارفين بأسرار الرسالة وعقائدها وتشريعاتها وظاهرها وباطنها، كما يعلن الشيعة.

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

في حين اعتبر قسمٌ كبيرٌ من المسلمين وهم الغالبية الساحقة، أن الجانب الإلهي من الرسالة قد انتهى بموت صاحب الرسالة وبات من الضروري تطبيق التقليد القبلي، أي اختيار من تنطبق عليه الأوصاف التي حددها النبي قبل وفاته والتي تتعلق بمكانة وشجاعة وحكمة من يتولى القيادة، وفقًا للتقاليد والعادات والأعراف القبلية التي كانت سائدةً قبل الإسلام، وبناءً عليه تم اختيار أبي بكرٍ للخلافة وبويع من قِبل المسلمين، عدا بنو هاشم عشيرة النبي وعلى رأسهم عليٌ بن أبي طالبٍ وزوجته فاطمة بنت محمدٍ وعددٍ من الصحابة الموالين لعليٍّ بن أبي طالب.

وهناك روايتان تناقلتهما كتب التاريخ والتراث الإسلامي عن حيثيات وتفاصيل اختيار الخليفة، وعما جرى في سقيفة بني ساعدة من مساجلاتٍ حادة، الأولى شيعية، وفيها تفاصيلُ كثيرةٌ عن مؤامرةٍ أُعدت في الخفاء قبل وفاة النبي وأثناء احتضاره، لعب فيها عمر بن الخطاب دور البطولة وقام بما يشبه الانقلاب العسكري بمواصفات عصرنا الحديث بغية الحصول على السلطة بالقوة المسلحة وبالمناورات السياسية، والثانية سنيةٌ تطعن بالكثير من المصادر التي استند إليها الشيعة وتختصر ما حدث في السقيفة وما بعدها بعملية اختيارٍ طوعيةٍ وسلسةٍ تمت بالمحاجة والاقناع بين الأنصار بقيادة سعدٍ بن عبادة والمهاجرين بقيادة أبي بكرٍ وعمر وأبي عبيدة بن الجراح نجح فيها المهاجرون بإقناع الأنصار بصدقية حججهم فمالت الكفة لصالحهم، وطلب عمر من أبي بكرٍ أن يمد يده ليباعه وتقاطر الحاضرون من الأنصار لمبايعته، على اعتبار أن مسألة الخلافة شأنٌ دنيويٌّ بحتٌ يقرّره المسلمون وحدهم دون الرجوع لكتاب الله ووفق حديثٍ رددّه المسلمون عن النبي أنه قال: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم» وهو حديثٌ قيل في ظروفٍ مختلفةٍ تمامًا لا علاقة لها بمسألة اختيار الخليفة، وكان اختيار أبي بكر، لاعتباراتٍ لا تمت للشرعية بصلةٍ عدا إمامته للصلاة بالمسلمين بدل محمدٍ عندما كان مريضًا، ولأنه والد عائشة أحب زوجات النبي إلى قلبه، وأقرب أصدقائه وأخلصهم وأكبر الصحابة سنًا بعد النبي، بينما لم يتجاوز عمر عليٍّ بن أبي طالبٍ آنذاك الثلاثينات.

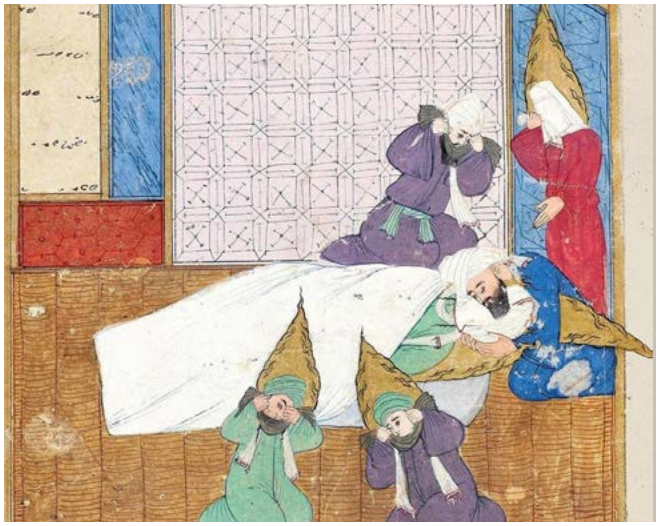

وكان أبو بكرٍ قد خرج على المسلمين خاطبًا بعد إعلان وفاة النبي محمدٍ قائلًا: «من كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت» وتلى عليهم الآية التي تقول:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144).

# داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

لم يحكم أبو بكرٍ كخليفةٍ سوى سنتين كانتا مليئتين بحروب الردة وإعادة فرض هيبة وهيمنة وسلطة الدين على القبائل والشعوب المرتدة التي امتنعت عن دفع الزكاة والجزية.

وكان أبو بكرٍ يعمل على تهميش الإمام عليٍّ وبني هاشمٍ وإبعادهم عن الشأن السياسي وحصرهم في مهمة الإرشاد والوعظ الديني البحت، بل وصادر بعضًا من حقوقهم فصادر أرض فدك من فاطمة التي ورثتها عن أبيها بحجة أنه سمع النبي يقول إن الأنبياء لا يُورّثون، وهو الوحيد من بين الصحابة الذي يدعي أنه سمع هذا الحديث، وأن آل بيته لا تحل عليهم الزكاة.

عهِد أبو بكرٍ قبل وفاته بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب بوصيةٍ أخذت شكل الأمر القطعي الذي لا يقبل الاعتراض أو الطعن وذلك سنة 634 ميلادي، وانطلق في فتوحاتٍ في شمال أفريقيا، أي الجزائر وتونس والمغرب الحالية والشرق الأوسط، أي مصر والعراق وفلسطين والأردن وسورية ولبنان حاليًا، وشبه القاره الهندية وبلاد فارس أو إيران الحالية، وأسس جيشًا إسلاميًا جرارًا وحقق بعض الانتصارات وأُغتيل سنة 644م.

واختار عمر ستةً من الصحابة لخلافته قبل وفاته على أن يختاروا أحدهم وكان من بينهم عليٌّ بن أبي طالبٍ وعثمانَ بن عفانَ اللذين كانا يتمتعان بأفضل الحظوظ من بين باقي المرشَّحين، وفي لعبةٍ محبكةٍ تم استبعاد عليٍ من الخلافة واختيار عثمان بن عفان من البيت الأموي الذي كان ألدّ أعداء الإسلام وكان زعيم الأمويين أبو سفيان العدو اللدود لمحمد،

لأن عليًا رفض أن يحكم بالقرآن والسنة ونهج الشيخين، أي الخليفتين السابقين أبو بكرٍ وعمر، وأصر على الاجتهاد بنفسه في الإدارة، في حين وافق عثمان على هذا الشرط التعجيزي بالنسبة لعليٍّ بن أبي طالب. أحدث عثمان بن عفان تغييراتٍ كثيرةً في منهجية الإدارة والحكم فحابى أبناء عشيرته وقرّبهم، ومن بينهم مروان بن الحكم الذي نفاه النبي لسنواتٍ طويلة، وجعل منه مستشاره الأقرب بل وأكثر من ذلك حيث كان بمثابة رئيس الوزراء في التركيبة الهرمية لسلطة الخلافة، وبيده ختم الخلافة.

وعيّن معاوية بن أبي سفيان واليًا على الشام، أي سوريا الحالية وفلسطين ولبنان. وتصرّف بحرّيةٍ ومن دون قيودٍ برأس مال المسلمين أي بخزينة الدولة، وعامَل معارضيه بقسوةٍ من أجلّاء الصحابة كعمارٍ بن ياسرٍ وغيره. ثم قام بجمع القرآن في كتابٍ واحدٍ واختار صيغةً واحدةً هي صيغة زيدٍ وأحرق باقي الصيغ كصيغة ابن مسعودٍ وغيره من كتبة القرآن وحافظيه، من باقي الصحابة. وبالطبع تجاهل صيغة القرآن التي جمعها وأعدها الإمام علي، وهذه قصةٌ طويلةٌ ومعقدةٌ تحتاج لعدة مجلداتٍ لدراستها وتحليلها. وبالطبع كان الهدف من جمع القرآن سياسيًا أكثر منه دينيًا.

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

لقد تنامت ضده حركة الاحتجاج ووصلت الى حد التمرد المسلح، حيث طوّق المتمردون على حكمه قصر الخلافة واقتحموه وقتلوه بداخله سنة 656 ميلادي. اتهم الأمويون الإمام عليٍّ بتحريضه على قتل عثمان أو التستر على قاتليه وعدم الكشف عنهم ومحاكمتهم، ويشاع أن من بين الثوار محمدٍ بن أبي بكرٍ شقيق عائشة زوجة النبي. بل إن هذه الأخيرة نفسها كانت تحرض الناس على قتل الخليفة وتقول: «اقتلوا نعثلًا فقد كفر» وتقصد به عثمان بن عفان. والحال أن الإمام عليًا لم يستخدم العنف والقوة قط ضد أيٍّ من معارضيه ممن سبقه من الخلفاء الثلاثة.

وبعد مقتل عثمان اختار الناس ومعهم كثيرٌ من الصحابة الإمام عليًا كخليفةٍ على المسلمين وهو الخليفة الراشدي الرابع، بعد مُضي 24 عامًا على وفاة الرسول. وحكم أربع سنواتٍ وتسعة أشهرٍ 656-661 كانت مليئةً بالحروب والاضطرابات التي يمكن وصفها بأنها أول حربٍ أهليةٍ بين المسلمين.

كان الإمام عليٌّ محاربًا شديد البأس، شجاعًا وكريمًا وزاهدًا وتقيًا وعالمًا فذًا ومتكلمًا بليغًا، لكنه لم يكن سياسيًا ناجحًا. أسلم في عمر العاشرة ورافق النبي منذ طفولته حتى مماته، وكان يعتبر نفسه الخليفة الشرعي والمنطقي للمرشد الذي رباه وعلمه وزوجه ابنته وجعل منه منبع آل بيت النبوة، ولم يكن يرغب بالسلطة من أجل السلطة بل كان يرغب بمواصلة نهج الرسالة المحمدية وتوحيد الأمة. كان يرى أن مهمته دينيةٌ لأنه يمتلك ناصية العلم المحمدي، وكان النبي محمدٌ يردد أنا مدينة العلم وعلي بابها.

وخلال حكمه كان يحاول تفادي الصراع المسلح مع خصومه والمعترضين على خلافته، وكان يعتبر كافة المسلمين متساوين في الحقوق والواجبات وأن الانتماء للإسلام يأتي فوق أي انتماءٍ آخر للقبيلة أو العشيرة أو العائلة، وكانت أولوية عليٍّ بن أبي طالبٍ إيجاد نوعٍ من المواطنة الإسلامية أو الدينية كأساسٍ لا بد منه لنشر دين محمدٍ وتوطيد أركان الرسالة الإلهية.

كان يهتم بتنظيم شؤون الأمة أكثر من اهتمامه وحرصه على السلطة، فالدولة ليست غايةً بل وسيلةً لتوحيد المؤمنين وكان متحمسًا لدين محمدٍ ونشْره ولم يكن متحمسًا لممارسة السلطة السياسية أو راغبًا بتحقيق غاياتٍ ومصالحَ شخصيةٍ من خلال استغلال سلطة الخلافة. لم يكن هناك إجماعٌ على خلافته لكنه كان يحظى بتأييد ومبايعة الغالبية العظمى من المسلمين في المدينة. تفاقمت التوترات الداخلية في جسد الأمة الإسلامية وتزايدت الصدامات والتمردات ونقض البيعة في عهده والطعن بشرعية خلافته من قبل عددٍ من الصحابة تتقدمهم زوجة النبي عائشة بنت أبي بكر، وكانت لديه ثلاثة أهدافٍ رئيسيةٍ وهي فرض السلام على حدود الدولة الإسلامية وهيبتها وتأمين الاستقرار السياسي وكشف قتلة عثمان ومحاكمتهم وهذا هو تسلسل أولياته.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

ولقد تبلورت الأساسية آيديولوجيًا للإسلام السياسي الشيعي، حيث أن أهم ما يميز الفكر الشيعي عقائديًا وسياسيًا هو مفهوم الإمامة التي جعلها الشيعة من الأصول، وكذلك طبيعة الإمام الذي اعتبروا أنه منصوص عليه من الله بالنص وبالتالي فهو معصومٌ عن الخطأ، أي أضافوا مفهوم العصمة، وإن الإمامة متوارثةٌ حيث ينص كل إمامٍ على من سيخلفه بالاسم الصريح تفاديًا للإشكال الذي حدث بعد وفاة النبي وادعاء اهل السنة والجماعة أن النبي لم يسمّي أحدًا بالاسم الصريح وبالنص المكتوب لكي يخلفه، وإن الأمر يبقى محصورًا بنسل النبي وذريته من فاطمة ابنته وعليٍّ صهره زوج ابنته وابن عمه وربيبه، ويستمر في نسل الحسين بن عليٍّ حصرًا وهذا ما ثبتّه مُنظّر الشيعة وأشهر أئمتها جعفرٍ الصادق 703-765 وهو ابن محمدٍ الباقر بن عليٍ بن الحسين السجاد بن الحسين بن عليٍ بن أبي طالب، وهو الإمام السادس من الأئمة الاثنى عشرية الذي قال: إن النص ووراثة الإمام ناجمٌ عن إرادةٍ إلهيةٍ خفيةٍ أو مستترةٍ لا يعرفها إلا الأئمة المعنيين أنفسهم،

بينما لا يعني الإمام في الفقه السني سوى الشخص الذي يؤم الناس في صلاة الجماعة فهو الذي يقود صلاة الجماعة يوم الجمعة.

كما أضاف الشيعة مبدأ التقية، أي إخفاء إيمانهم وإظهار ما يخالفه علنًا حمايةً للنفس من القتل والأذى، ولقد مارسوا هذا المبدأ منذ وفاة عليٍّ الخليفة الراشدي الرابع، وذلك خوفًا من بطش معاوية وباقي الخلفاء الأمويين الممارس ضد الشيعة. وهناك مبدأ البداء ومفهوم الغيبة وهي جزءٌ جوهريٌّ من عقائد الشيعة وغير موجودةٍ عند أهل السنة.

فالبداء يعني أن الله أراد شيئًا وبدا له بعد ذلك شيئًا آخر، فالإمام السادس جعفرٌ الصادق عيّن ابنه البكر إسماعيل إمامًا يخلفه حسب نصٍّ إلهيٍّ عليه كما أخبر أتباعه، إلا أن إسماعيل توفي قبل أبيه جعفرٍ الصادق، ومن المفروض أن تبقى الإمامة في نسل إسماعيل لذلك انشق الشيعة بعد وفاة جعفرٍ الصادق وظهرت الطائفة الإسماعيلية، نسبةً لإسماعيل بن جعفرٍ الصادق وأبنائه وأحفاده ونسله،

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

وذالك احتجاجًا على اختيار جعفرٍ الصادق 703-765 بديلًا لإسماعيل في شخص موسى الكاظم 745-799، الذي حبسه الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد سنين عديدةً ومن ثم اغتاله بالسم، واعتبر الشيعة الاثني عشرية موسى الكاظم بمثابة الإمام المعصوم السابع بينما اعتبر الإسماعيليون إسماعيل المتوفي قبل والده هو الإمام السابع وتوقفوا عنده وسُمّوا بالشيعة السبعية، واعتبر بعضهم أن إسماعيل هو المهدي المنتظر. فبعد استشهاد الإمام الحسين في كربلاء على يد جيش الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، تعاقب تسعة أئمةٍ وشكلوا القاعدة الإيمانية والعقائدية للشيعة الاثنى عشرية.

وتنتهي سلسلة الإمامة عند الإمام الثاني عشر محمدٍ المهدي بن الحسن العسكري الذي اختفى وغاب عن الأنظار بأمرٍ إلهيٍّ سنة 874 ميلادية. ويعتقد الشيعة بضرورة وجود الإمام، حاضرًا أم غائبًا لإدارة شؤون الأمة الإسلامية والعالم.

ولقد كان هناك انشاقٌ طائفيٌ آخر في نسيج المذهب الشيعي عند وفاة الإمام السجاد عليٍّ بن الحسين 658-713، فانحاز بعض الشيعة نحو ابنه زيدٍ بن عليٍ الثائر ضد الحكم الأموي، الذي اعتبره بعض اتباعه أنه لم يستشهد بل غاب وأنه هو الإمام المنتظر، بينما التفت الأغلبية حول شخص الإمام محمدٍ الباقر 676-743 الذي اختاره السجاد خلفًا له. وسمي اتباع زيدٍ بن عليٍ بالزيدية الذين ما يزالون إلى اليوم متواجدين في اليمن الحالي.

وخلفَ الإمام عليٍ الرضا 765-818 والده موسى الكاظم وأعقبه ابنه محمدٌ الجواد 810-835 باعتباره الإمام التاسع ومن بعده عليٍ الهادي 827-868 باعتباره الإمام العاشر، وخلفَه في الإمامة الإمام الحادي عشر الحسن العسكري 846-874، الذي يتبعه العلويون من خلال ابن نصيرٍ لذلك سُموا النصيرية،

وأخيرا الإمام الثاني عشر محمدٌ المهدي الذي يدور حوله لغطٌ كبيرٌ وغموض، حتى أن البعض أنكر وجوده وأنه لم يولد أصلًا، في حين اعتبره الشيعة الاثنى عشرية الإمام الغائب الذي سيعود في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد أن مُلئت ظلمًا وجورًا.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

يقول الشيعة الاثنى عشرية أن الإمام الثاني عشر المهدي غاب مرتين، الغيبة الصغرى، والغيبة الكبرى، وبين الغيبتين كان يتصل بسفراءٍ له كان عددهم طيلة الغيبة الصغرى أربعة سفراء. وبوفاة آخر السفراء غاب غيبته الكبرى التي ما تزال مستمرةً إلى يوم الناس هذا، منذ سنة 874 ميلادية. وعندما وصل الشيعة إلى السلطة العليا واقاموا أول دولةٍ دينيةٍ شيعيةٍ في التاريخ الحديث، بعد تجربة القرامطة وتجربة الدولة الفاطمية، نشأت مشكلات الدولة ومتطلباتها والسياسة والتشريعات... إلخ، فقد جاء في سورة النور الآية 55:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وهذا نصٌ صريحٌ لا يحتاج لتأويل، أن على الأنبياء، ومنهم محمد، أن يؤسسوا على الأرض دولةً دينيةً ثيوقراطية يسميها البعض الدولة الإسلامية.

ويمكن أن يكون رئيسها، لدى السنة على الأقل، شخصٌ مدنيٌ متدين، وليس بالضرورة رجل دينٍ ولا إمامٍ معصومٍ كما يشترط الشيعة خاصةً في الصيغة الجديدة المتمثلة بولاية الفقيه، ولكن عليه أن يطبّق الحدود والعقوبات والأحوال الشخصية وتعاليم وقوانين الشريعة الإسلامية.

وأشهر مُنظّر للصيغة السنية هو أبو الأعلى المودودي، وللصيغة الشيعية الإمام الخميني. إذن فإن طبيعة الحكومة دينيةٌ لأن القائم عليها يعمل على تطبيق التشريعات الدينية كما وردت في النصوص المقدسة، أي القرآن والحديث والسنة النبوية حرفيًا.

ويشترط المودودي في شخص الحاكم أن يكون غير راغبٍ ولا طالبٍ يسعى للسلطة حسب التوصية النبوية والحديث النبوي. رجل الدين الأزهري علي عبد الرازق عارض هذا الرأي في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» الذي أثار زوبعةً من الانتقادات لدى المؤسسة الدينية الأزهرية. ويعتقد بعض المعتدلين من رجال الدين أن على التشريعات الدينية أن تتوافق مع متطلبات العصر وتكون أكثر ليونةً وطواعيةً كي تحوز على قبول الناس،

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

فلكل عصرٍ ظروفه وأعرافه الاجتماعية التي قد تتوافق وقد تتعارض مع النصوص التشريعية الجامدة، حتى لو كانت مقدسةً أو منزلةً من السماء. فهي أُرسلت حسب ظروف المجتمع في ذلك الوقت. يتفق الشيعة مع أطروحة المودودي في طبيعة الحكومة في أن تكون دينية، لكنهم يختلفون معه في باقي التفاصيل ويشترطون أن يكون الحاكم إمامًا من نسل الرسول، وهو هنا الإمام المهدي المنتظر الغائب المختفي منذ ألفٍ وأربعمائة عامٍ تقريبًا، لكونه معصومًا عن الخطأ والأجدر في تطبيق شرع الله والعدالة الإلهية على الأرض.

من هنا يمكننا القول أن أول سياسيٍّ في الإسلام هو محمدٌ وهو أول حاكمٍ وأول زعيمٍ وأول قائدٍ عسكريٍّ ومدنيٍّ بالمعنى الحديث للمصطلح. وهو الذي أسّس أول دولة، أو شبه دولةٍ ناشئةٍ ظهرت فيها بوادر انقساماتٍ وصراعاتٍ طبقيةٍ واجتماعيةٍ بين فئاتٍ من الأرستقراطية القرشية القديمة السابقة للإسلام، والتي دخل بعضها للدين الجديد محاولًا الاحتفاظ بمكانته وموقعه الاجتماعي وتميزه الطبقي، ومن هؤلاء عثمان بن عفان وآل أبي سفيان أوبني أمية فيما بعد، وعددٌ آخر من الصحابة، من جهة، وفئةٌ من العبيد والموالي والفقراء المعدمين والطبقة الوسطى التي ألتفت حول الزعيم، الرمز المثالي في سلوكه وقسوته على نفسه وهو عليٌ بن أبي طالب وحوله معشر بني هاشمٍ وفقراء الصحابة كسلمان الفارسي وأبو ذرٍ الغفاري وعمارٍ بن ياسرٍ والمقداد بن الأسود وحذيفة بن اليمان وهم فئة الضعفاء الأنقياء الذين يريدون الحفاظ على صفاء الإسلام ونقائه والذين وصفهم الكاتب الماركسي هادي العلوي باللقاحيين.

فجذور الصراع بدأت حتى في حياة محمدٍ ولكن على نحوٍ كامنٍ وخفيٍ أو غير معلن، ثم بدا واضحًا في عهدي أبي بكرٍ وعمر بن الخطاب، واستعر في فترة الخليفة الثالث الأموي عثمان بن عفان ثم ترسخ على نحو تامٍ في فترتي الإمبراطورية الأموية والعباسية، ولم ينجح العصامي عليٌ بن أبي طالبٍ في إعادة القيم اللقاحية الناصعة والنقية التي ميزت صدر الإسلام في حياة مؤسس الدعوة، في فترة حكمه القصيرة التي كانت مليئةً بالحروب والدسائس، والتي انتهت باغتياله على يد الخصوم من داخل معسكره وخارجه.

كانت أسس الصراع الطبقي تعود إلى عهد عمر بن الخطاب ومصدرها الأرستقراطية التي نشأت وتعاظمت مع الفتوحات وزيادة الموارد المالية والثروات في الدولة الإسلامية الفتية. ومن المحتمل أن تكون الفئة الغنية من الصحابة القوية النافذة هي التي دبرت مكيدة التخلص من عمر واغتياله على يد أبي لؤلؤة الفارسي مولى الأشعث بن قيس أحد كبار أرستقراطية كِندة، الذي دخل الإسلام مراءاة ونفاقًا وكان دائمًا يكيد له الكيد خفيةً، ويتعاون مع بني أمية ومع معاوية وعمرو بن العاص للتخلص من عمر، وفيما بعد مع الخوارج للتخلص من عليٍ بن أبي طالبٍ وإنهاء الحقبة الراشدة في تاريخ الدولة الإسلامية الفتية. فالذي حدث في الفترة الراشدية يدل على الجوهر الدنيوي للمجتمع الإسلامي المغلف بغلافٍ دينيٍ شكلي.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

كان محمدٌ في مكة داعيةً ومبشرًا ونذيرًا وصاحب رسالةٍ دينيةٍ يدعو الناس لمعرفة الله وعبادته بدلًا من الأوثان ولم يكن يفكر بقيادة المجتمع المكي أو يصبو لزعامة قريشٍ التي عُرضت عليه مقابل تخليه عن الدعوة، لكنه سرعان ما تغير وتحول إلى حاكمٍ وقائدٍ سياسيٍ وعسكريٍ في المدينة، وصار يقود مجتمعًا بأكمله في كافة نواحيه الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والقضائية والتشريعية وتقولب الإسلام المديني في شكل دولٍ ومجتمعٍ منظّمين على نحوٍ مدنيٍ يستمد شرعيته من الخلفية الدينية المرتبطة بالوحي، وبالتالي اتسم المجتمع بكل مظاهر الشقاق والتنافر والصراع والتنافس السياسي والاجتماعي والاقتصادي وفيها الأنصار والأتباع والخصوم والمعارضون والأعداء والمنافقون والمتسللون والجواسيس والمخربون... إلخ.

لم تكن هناك قداسةٌ أو تقديسٌ مطلقٌ حتى لشخص النبي نفسه ولا للنصوص الدينية التي كانت عرضةً للنقاش والتداول والاعتراض والتفسير والقبول والرفض، فكان الجميع عدا محمدٍ في المسائل الدينية وليس الدنيوية، عرضةً للتخطئة والانتقاد والمحاسبة على الخطأ بمختلف معاييره، وتاريخ الإسلام مليءٌ بالأمثلة على ذلك، الذي ينقل لنا الكثير من الوقائع بشأن سلوك الصحابة تجاه النبي وسلوكهم تجاه بعضهم البعض الذي يصل إلى حد التصفيات الجسدية أحيانًا، وما اغتيال عمر ومقتل عثمان واغتيال عليٍّ إلا أمثلةٌ جليةٌ على ذلك. فلم يُقتل عثمان لأنه خالف الدين أو خرج عنه أو حرّف فيه بل لارتكابه أخطاءً وانحرافاتٍ ومخالفاتٍ سياسيةً وليست دينيةً ونفس الشيء بالنسبة لعليٍّ بن أبي طالبٍ الذي اغتاله رجلٌ من الخوارج الذين انشقوا عنه وانسلخوا من معسكره، ليس لأنه خليفةٌ غير شرعيٍّ أو خان الرسالة الدينية بل لأنه أخطأ في قراره بقبول التحكيم في حرب صفين وهو عملٌ سياسيٌّ وعسكريٌ بحتٌ لا علاقة للدين به.

فلم يتهمه أحدٌ بالتقصير في العبادات والفرائض أو بخروجٍ على الشريعة. كان المعيار المرجعي للحكم على شرعية وسلامة أي حاكمٍ في الظاهر هو تطبيقه أو عدم تطبيقه للمصدر الدستوري للحكم، أي القرآن الذي اكتسب صفة الإلزام تجاه الخلفاء بعد وفاة النبي محمد.

## داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

فعليٌّ بن أبي طالبٍ كان يسعى ما استطاع لتقويم الانحرافات الدينية وتطبيق الشريعة كما تلقاها مباشرةً من محمدٍ وتربى عليها وناضل من أجلها، بَيد أن الأكثرية المناهضة والمعارضة له كانت هي الأقوى والأكثر دهاءً منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، التي اختطت منهجًا دنيويًا ومصلحيًا خارج إطار وقيود الشريعة ولو كان ذلك باسمها رسميًا وشكليًا. فكل الخلفاء الذين حكموا الدولة الإسلامية من معاوية إلى آخر خليفةٍ عثمانيٍّ في بداية القرن العشرين، حكموا دون مراعاة أحكام الكتاب والسنة، وكان حكم معاوية قد سجل بداية الانفصام بين الدولة والشريعة، وسار الاثنان في اتجاهين ومسارين متعارضين. واضطر الخلفاء في أحيانٍ كثيرةٍ لشراء الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لاختلاق أحاديث موضوعةٍ على لسان النبي لتبرير سلوكياتهم المخالفة للشريعة والدين وإلباسها حلة الشرعية والصبغة الدينية.

كان محمدٌ ذي أسلوبٍ خاصٍ في الحكم وكان يكره أن يُشبّه بكسرى أو هرقل أو بالملوك والأباطرة، وهو الأسلوب الذي رغب علي بن أبي طالب إتباعه والسير على هداه ومواصلته، ولكن في ظروفٍ تختلف تمامًا عن ظروف المرحلة المحمدية.

ففترة حكم أبي بكرٍ وعمر وعثمان قلبت الموازين وغيرت كل شيءٍ وقلبت القيم الأخلاقية وأنعشت المصالح الفردية والنزعة الذاتية على حساب المجموع ومصالح الأمة. لذا بات من المستحيل إعادة التجربة المحمدية التي تلبست ثوب الطوباوية، وكانت أنظمة الحكم المتعاقبة منذ معاوية، أقرب للعلمانية الحديثة منها للدولة الدينية (الثيوقراطية).

وينتقل الكتاب إلى بحث الطبعة السنية للإسلام السياسي ومفهومه للخلافة ويخرج بأول استنتاجٍ بديهيٍّ وهو أن القاعدة وداعش وجهان لعملةٍ واحدةٍ وهما نتيجةً طبيعيةً للفكر الأصولي السلفي المتشدد والمتعصب للمذهب الحنبلي وتأويلاته على يد ابن تيمية ومحمدٍ بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي المعاصر.

ويكرس الكتاب عدة فصولٍ لعرض كيفية نشوء القاعدة وداعش وتطورهما ميدانيًا، عسكريًا وآيديولوجيًا، وعرْض الكثير من التفاصيل والأسماء والأحداث الموثقة والتي تعود كلها لوثيقةٍ مرجعيةٍ مهمةٍ تمثلت بكتاب «إدارة التوحش» لمؤلفٍ وضع اسمًا مستعارًا هو أبا بكر ناجي، الذي أُستخدم كدليلٍ عمليٍ طبقته المنظمات الإرهابية الإسلامية المعاصرة كداعش والقاعدة، ولقد استخدم المؤلف مفردة «التوحش» ويقصد بها حالة الفوضى والضياع التي دبت في أوصال دولةٍ ما أو منطقةٍ ما عندما تنزاح عنها قبضة السلطة الحاكمة،

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

وبالتالي فإن حالة غياب السلطة يقود إلى نوعٍ من الفوضى المتوحشة التي تُغرق السكان، لذلك يجب على الجهة الإسلاموية كالقاعدة وداعش، التي ستحل محل السلطة الحاكمة المستقيلة أو المندحرة، أن تبدأ بالتمهيد لقيام الدولة الإسلامية القائدة للأمة وأن تدير حالة التوحش السائدة في مجتمع الأمة الإسلامية، إلى أن تستقر الأمور وتأخذ طابعها وإيقاعها الطبيعي.

من هنا يتعين على المجاهدين الإسلامويين المقاتلين المسلحين أن يسيطروا بالكامل على المجتمعات الإسلامية وأن يطبقوا فيها شرع الله والقوانين الإسلامية، أي الشريعة الإسلامية بكل حذافيرها مع توفير احتياجات الناس الضرورية الأولية من ماءٍ وطعامٍ وعلاجٍ وأمنٍ وبكل الوسائل ولو بقوة السلاح والترهيب، وتخضع هذه العملية للقيادة المركزية العليا للحركات الجهادية الإسلاموية البديلة للسلطات القائمة سابقًا وتأمين عملية التواصل والتنسيق وفرض الأولويات.

وهذا الكتاب عبارةً عن مقالاتٍ متفرقةٍ وُضعت كفصولٍ داخل الكتاب تبدأ بعرضٍ تاريخيٍّ للوضع السائد في العالم اليوم منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى واتفاقية سايكس بيكو وهيمنة القوى العظمى، ثم يأتي إلى تعريف التوحش وما يقصده المؤلف بهذا المصطلح أو المفهوم وسوابقه التاريخية، ثم ينظر إلى ضرورة التحايل للوصول إلى السلطة وبعدها لا بد من عملية التمكين والسيطرة الكلية على السلطة من خلال وضع قواعد عامةٍ لتسيير وتطبيق خطة العمل وإنجاز مرحلة شوكة النكاية والإنهاك وتحديد أهداف إدارة مرحلة التوحش.

ومن ثم اتقان فن الإدارة ومصادر القرار ومن يملك مفاتيح السلطة واتخاذ القرارات السياسية والعسكرية والإدارية الأساسية. ومعرفة قواعد المجابهة العسكرية من خلال قراءة خارطة القوى العدوة والمناوئة واستخدام أقصى أساليب الشدة والصرامة لتحقيق الشوكة ومعرفة قواعد اللعبة التي يمارسها الخصوم والأعداء تجاه الدولة الإسلامية والتحرك لمواجهتها من خلال الهجوم وليس الدفاع، واتقان أساليب الاستقطاب والتحشيد والتعبئة والتجنيد والجذب وقواعد الالتحاق واتخاذ أقصى تدابير الحيطة والحذر من الناحية الأمنية والاستخباراتية والتجسسية واختراق صفوف العدو، وبث التربية الإسلامية السلفية بين الأطفال والشباب، ومعالجة مشكلة نقص الكوادر الإدارية المتخصصة والمخلصة وذات الولاء المطلق للدولة الإسلامية، ومنع الارتدادات والخروقات والخيانات الفردية والجماعية والاستعداد للتعامل معها بجديةٍ وصرامةٍ وتأصيل المعنويات والتحمل والصبر في ساحات المعارك، لأن مرحلة التوحش هي أخطر مرحلةٍ تمرّ بها الأمة الإسلامية اليوم منذ اختفاء الخلافة الإسلامية الشرعية الأولى في بدايات القرن العشرين على يد أتاتورك، ولا بد من تركيز أسس الخلافة الإسلامية الثانية الجديدة التي تسعى لإعادة أمجاد الإسلام الأول وهيمنته على العالم. فالإسلام السياسي متعدد الأشكال وواجهاته هي الأزهر وتنظيم الإخوان والقاعدة وداعش وولاية الفقيه.

# داعش: حكاية مسخ الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

فمنذ أن ظهر الإسلام الحركي السياسي وهو يشكل عقدةً وتحديًا كبيرًا للغرب والفكر الغربي وسياساته تجاه الإسلام والمسلمين. عندما تأسس تنظيم الإخوان المسلمين وأعلن أهدافه كان على رأسها تطبيق شريعة الإسلام على المجتمع الإسلامي وبث الرسالة إلى جميع أنحاء العالم ومواجهة الاستعمار البريطاني في مصر والاستعمار الغربي في العالم الإسلامي برمته، أي إقحام الإسلام في السياسة وممارسة السياسة باسم الدين.

ومن ثم تفرعت من هذا التنظيم أشكالًا ومسمياتٍ أخرى للإسلام السياسي الحركي الجهادي الذي لجأ إلى العنف والإرهاب في نشر آيديولوجيته وتطبيقها وفرضها بقوة السيف.

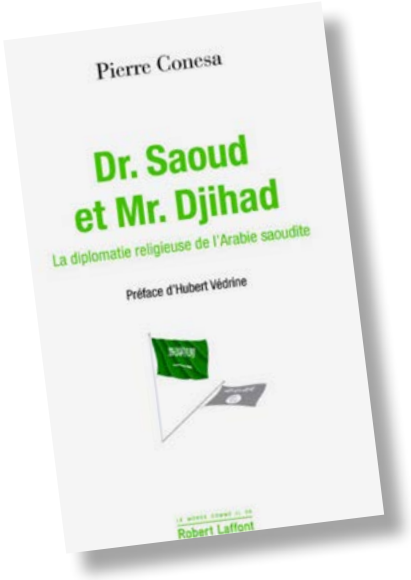


وكل ذلك كان برعاية وحماية وتمويل العربية السعودية. فالحركة الوهابية تسعى لأن تكون هي القائدة والمتزعمة للعالم الإسلامي، لذلك رسمت استراتيجية طويلة الأمد بدأت بتمويلها للمدارس الإسلامية في جميع أنحاء العالم لا سيما في الباكستان ومصر وإندونيسيا وماليزيا بل وحتى في أمريكا وأوربا وغيرها من البلدان، كما ذكر سفير الولايات المتحدة الأمريكية ريشارد هولبروك لدى الأمم المتحدة، الذي كسر حاجز الصمت والتواطؤ الغربي حيال هذا الموضوع، ثم جاء الباحث الاستراتيجي الفرنسي بيير كونيسا الذي أكمل تحطيم جدار الصمت لينشر كتابه المعنون «دكتور سعود ومستر جهاد Dr. Saoud et Mr. Djihad»، كنايةً عن الازدواجية في السياسة السعودية وموقفها من التطرف والجهاد الحركي الإرهابي،

وقال فيه أنه يدين الغرب وعلى وجه الخصوص السلطات الفرنسية التي لم تتجرأ على فتح هذا الملف الحساس والخطير ودراسة النظام الثيوقراطي القبلي القائم في المملكة العربية السعودية على نحوٍ جديٍّ وصارمٍ ومسؤول، لأنه هو الذي عمل على تصدير الوهابية وأفكارها السلفية المتشددة والتي تخرّج منها الكثير من قادة الإرهاب اليوم وعلى رأسهم أسامة بن لادن وأتباعه، وهم لا ينكرون أنهم الأصل والأساس للتفكير السلفي والأصولي الإسلامي المتعصب والمكفّر للمدارس الفقهية الأخرى غير المدرسة الحنبلية لا سيما المذهب الشيعي.

فالعالم الغربي جعل من السعودية شريكه التجاري الأول يشتري منها البترول ويبيع لها السلاح والبضائع الأخرى عبر صفقاتٍ تقدر بمئات المليارات من الدولارات على مدى عقودٍ طويلة.
أما بخصوص الاختلاف الظاهر حاليًا بين داعش والسعودية فهو ليس اختلافًا (آيديولوجيًّا) بل هو في الحقيقة تنافسٌ على قيادة العالم الإسلامي السني،

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

فالسعودية تريد أن تثبت أنها هي المدافع الحقيقي عن العالم السني وليس دولة الخلافة المزعومة التي أعلنها أبو بكرٍ البغدادي بنفسه، ويمر ذلك من خلال تصعيد الخطاب العدائي تجاه إيران والشيعة للمزايدة مع الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش.

فالشباب السعودي الجهادي الإرهابي نشأ وترعرع مع المناهج التعليمية والتربوية السعودية التي زرعت العقيدة الجهادية المتطرفة في عقولهم منذ الصغر، وسوف يعود هؤلاء المقاتلون الإرهابيون السعوديون إلى بلدهم ويقومون بدحر العائلة المالكة المتهمة بالانحراف عن الدين والتحالف مع الكفار الغربيين لإقامة نظامٍ دينيٍ أكثر راديكالية وتطرفًا من النظام الملكي القائم في المملكة العربية السعودية حاليًا.

فالغرب لا يعي ولا يدرك خطورة التطورات القادمة إذا لم ينتصر ويبيد هذا التنظيم الإرهابي الخطير. ولا يمكننا أن ننسى خطاب الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، وزعيم العالم الحر كما يقال، في أيلول/سبتمبر 2014 عندما صرح:

«لا أريد أن أضع العربة قبل الثيران، فنحن لا نمتلك بعدُ استراتيجية واضحةً تجاه الدولة الإسلامية داعش».

وكان ذلك في وقتٍ تمكنت فيه داعش من احتلال مناطق واسعةٍ وشاسعةٍ من الأراضي العراقية والسورية.

فداعش تبدو متينة التكوين والتركيب وموحدة القيادة، لكنها في حقيقة الأمر هجينيةً وغير متجانسةٍ وليست متماسكةً كما تبدو لأول وهلة.

فيلتف حول البغدادي أغلب السلفيين ومعظمهم من العراقيين وخاصةً ضباط صدام حسين السابقين الذين تحولوا للنشاط الجهادي الإرهابي، ويأتي بعدهم الحلقة السورية من القياديين، وهؤلاء هم الذين يحددون التوجهات العامة لداعش.

فهذا التنظيم هو بمثابة آلةٍ جهنميةٍ خرجت من رحم الإخوان المسلمين وتطورت لتصبح مسخًا كفرانكنشتاين يدمر كل ما حوله حتى خالقيه.

## داعش: حكاية مسخ
## الإسلام السياسي من المنبع إلى المصب

د. جواد بشارة

الإسلام السياسي هو الأرضية التي نبتت فوقها جميع الإفرازات الجهادية التكفيرية من نوع القاعدة التي تأسست في بشاور في الباكستان سنة 1987، والدول الإسلامية في العراق والشام داعش التي تأسست في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين سنة 2003 وكانت إحدى واجهات تنظيم القاعدة الإرهابي الدولي، إلى جانب جبهة النصرة في سوريا، ونشرت الأيديولوجية السلفية والأصولية الإسلاموية بطبعتها السنية منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان ونشوء جماعات الجهاديين وطالبان بدعمٍ وتمويلٍ وتسليحٍ من لدن الفكر الوهابي والمخططات الاستخباراتية الأمريكية والغربية والباكستانية.

بيد أن الخلفية الفكرية والأيديولوجية تعود إلى أبعد من هذا التاريخ، ويمكننا القول أنها انبثقت في بدايات القرن العشرين وعلى وجه التحديد مع تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مصر حيث كبر هذا التنظيم وترعرع في شكل أمميةٍ إسلامويةٍ مخيفةٍ تمثلت بالتنظيم الدولي للإخوان، والذي أفرز بدوره كل ما نراه ونعرفه اليوم من مسمياتٍ وتفرعاتٍ تنظيميةٍ إسلامويةٍ مسلحةٍ سنيةٍ وشيعيةٍ منتشرةٍ في جميع أنحاء العالم.

ويغوص الكتاب في فصولٍ كثيرةٍ لكشف حقيقة داعش الظاهرة والخفية، فالإسلام السياسي هو الأرضية التي نبتت فوقها جميع الإفرازات الجهادية التكفيرية العنيفة المتوحشة التي نسجت ما عُرف باستراتيجية الأخطبوط وشبكة العنكبوت.

وأخيرًا وليس آخرًا عرضٌ مفصلٌ لخارطة الصراعات في عراق ما بعد داعش إثر تحرير الموصل من احتلال داعش سنة 2017 وبروز نوعٍ آخر من الصراعات في هذا البلد الجريح.

# مجلس المسلمين السابقين في بريطانيا

# Council of Ex-Muslims of Britain

## www.ex-muslim.org.uk

بتركنا الإسلام نكسر محرّماته، لكننا في ذات الوقت نعمل على تدعيم العقلانية والحقوق والقيم العالمية والعلمانية. وفي نشاطنا نطالب بما يلي:

بالحقوق العالمية والتساوي في المواطنة بين الجميع.

بالحرية في نقد الدين.

بالحرية الدينية والإلحاد.

فصل الدين عن الدولة والنظامين، القانوني والتعليمي

حظر الممارسات والعادات والقواعد الدينية التي تنتهك حقوق الناس وتضيق على حرّياتهم.

إزالة كل العادات الدينية التي تضطهد المرأة وتنتقص من حقوقها واستقلالها، وحظر فصل الجنسين.

حظر التدخل من قبل أية سلطة عائلية أو رسمية في الحياة الشخصية والعاطفية والجنسية للناس.

حماية الأطفال من التلاعب بهم والإساءة إليهم من قبل الدين والمؤسسات الدينية.

حظر الدعم الرسمي للدين سواء المادي أو المعنوي.

حظر جميع أنواع التخويف والتهديد الديني.

# زريعة إبليس

Hades Nostravinci

# زريعة إبليس

Hades Nostravinci

ذات مرةٍ ولدتْ زوجة الحاج خليفة بنتًا...

استلقت على ظهرها فاتحةً رجليها، وشرعت تستنجد بالرسول مناديةً بملئ صدرها «يا محمد»، وأفرغت جُهدًا هائلًا في الدفع وولدت بنتًا.

وقد كان ذلك يعني على وجه الضبط بالنسبة للحاج خليفة - الذي كان يذرع الغرفة المجاورة - أنه خسر جزءًا من أسهمه المنوية في المضاربة على صندوقه الخاص للتقاعد...

وأنه بات عليه أن يُطعم فمًّا جديدًا دون انتظار مساعدةٍ في شيخوخته.

كانت الصفقة خاسرةً من جميع الوجوه...
وقد بكت زوجة الحاج خليفة وهي تمد يدها لتتناول طفلتها من عند القابلة... وأعلنت أن عار البنت لا تغسله غير الدموع، وبكت الطفلة معلنةً أنها غير موافقةٍ على مزاعم أمها تلك.

وفيما طرق سمعه صراخ الطفلة الحديثة الولادة...
راح الحاج خليفة يدعو ربه بكل رجاءٍ وتوسل «اللهم اجعله ذكرًا مباركًا وسليمًا معافًى»...
لأن البنت زريعة إبليس... ولأن المرء لا يرغب في أن يُدنَّس بيته بأي شيءٍ يخص إبليس حتى لو كان من صلبه.
ولأن أصابع اليد ليست سواءً طالما أن المرء لا يعرف العدّ سوى على أصابعه.

لكن لعبة الدعاء قُتلت في المهد أيها السادة...
وحملت له القابلة خبر ولادة زوجته لبنتٍ على أي حال، معلنةً في حذرٍ متناه «مبروك الخنيتيشة»...

وتحطم قلب الحاج الطيب قطعتين...
ما أفظع بشارات القابلات!!

ثم كبرت زريعة إبليس... وراحت تعبر السنوات بقفزات شيطانٍ حَسن البنية... واكتشفت بعينيها البسيطتين أن الحزن مثل أسنان المنشار... وأنه بالذات منشارٌ معدٌّ لأن يسلّط أسنانه في جثتها طيلة حياتها المحزنة... وأن والدتها التي تعمل أغلب ساعات اليوم في البيت مثل بغل بيّاع الماء تعدّها في الحقيقة لكي تؤدي نفس الوظيفة «المقدسة» عندما تكبر ويأتي أحدهم لشرائها...

Hades Nostravinci

وقد عهدت لها منذ أن بلغت سن الثالثة مهمة كنس البيت وغسل الأواني والمساعدة في عجن عجينة الخبز وإشعال «الكانون»... ثم عندما بلغت الخامسة أضافت والدتها الى مهامها تحضير القهوة ونصب المائدة للفطور والغداء وتسخين العشاء لوالدها عندما يعود للبيت قبيل الفجر ممتلئًا (بالبوخة) والقيئ.

وكان الحاج خليفة دائمًا يعود للبيت قُبيل الفجر ممتلئًا (بالبوخة) والقيئ... وكان يوقظ كل من في البيت مطالبًا بتسخين عشائه وإحضار إبريق الوضوء حتى يتوضأ فور الانتهاء من الأكل كي لا تفوته صلاة الفجر جماعةً في المسجد... وكانت زريعة إبليس تسارع إلى الزحف خارج سريرها محطمة الأقدام فور سماعها صوت الباب الخارجي يُفتح... ثم تضع العشاء على النار وتنتظر حتى يسخن ثم تضعه أمام والدها الذي يبلغ الضيق به مداه كلما رأى ابنته ويتذكر أن كلبته أنجبت جراءً ذكورًا ويقول في ذات نفسه (يا ريتني... يا ريتني خذيت الكلبة)...

وكانت زريعة إبليس تقف بين يدي والدها حاملةً إبريق الوضوء في انتظار أن يُكمل أكله ويمتلئ إلى حافته بشكشوكة القدّيد... ثم تشرع في سكب الماء على يديه حتى يكمل وضوءه ومن ثمة يخرج إلى الجامع وهو يترنح مثل شيطانٍ من الورق المقوّى... قبل أن يعود من الصلاة ليتسلق صدر زوجته مثل قملةٍ وينال حصته من الحب.

ثم تهمي ندف الثلج...

ويومض قنديل الزيت في دموع زريعة إبليس... وتهب نفسها للبكاء وراء الأبواب المغلقة.

لو كان فرعون حيًا!
آه لو كان فرعون حيًّا يا أمنا المئناث الولود...
لكنّ فرعون ذبحه الهكسوس عند أقدام هرمه الصوّاني الصلد... فمن يعيننا على رمي بناتنا لتماسيح النيل؟ ومن يساعد فقيهنا على كتابة الأحجبة الملونة لسرقة أموال عجائزنا؟... من!!؟

ثم أن زوجة الحاج خليفة مرضت خلال فصل الشتاء... وحملها الحاج إلى الطبيب الذي أخبره أنها مصابةٌ بالسل والبهاق وهشاشة العظام وقليلٍ من السرطان... ونصحه بأن يصلي «صلاة الحاجة» ويحرق بعض أعواد الصندل في مرقد (سيدي محرز) ويطعم عشرة مساكين... وقد فعل الحاج خليفة كل ذلك وأحضر لزوجته «حجّامًا» قام بكيّها في رأسها وفك لها الرصد وعمل لها (المغايث)... لكن زوجة الحاج خليفة ماتت على أي حالٍ ذات صباح، وقام الحاج بدفنها عند العصر واكترى درويشًا ليقرأ الفاتحة ألف مرةٍ عند رأسها قبل أن يعود إلى البيت ويكتشف أنه وحيد...

وأنه لم يمتلك يومًا الشجاعة الكافية لكي يعترف لنفسه بالحقيقة... وأنه بنى حياته على تجاهل تلك الحقيقة بالذات.

Hades Nostravinci

و قد بكى الحاج خليفة لأول مرة... جلس وحيدًا في العتمة وذرف دموعًا زجاجيةً وبكى...
ثم تبين شبح ابنته عبر مواشير الضوء المتسللة من الكوة...

(ماما ويني!!؟) قالت له زريعة إبليس بعينيها الواسعتين.

«عودي إلى غرفتك» قال الحاج خليفة لابنته من وراء دموعه...
ثم اعتراه الغضب عندما تذكر فضيحة رؤية ابنته له وهو يبكي، فمسح عينيه ونهض ليجرها من يدها إلى غرفتها غير آبهٍ بنشيجها. وأطرق القمر رأسه لآخر مرة.

لو عاد فرعون يا أمنا الولود!
وحدّثك عن العذارى اللائي تم وهبهن للنيل اتقاء غضبه...
لاحترق قلبك العجوز الذي أكله السأم والصدأ من القهر والرعب.

وتتنهد زريعة إبليس في الركن من وراء سبعة أبواب... وتعبر المزيد من السنين بقفزات شيطان... وطفقت تنشد العزاء في الكنس والطبخ ومعالجة تسوس الأبواب بالقطران وغسل جوارب الحاج خليفة المليئة بالقيئ وروائح أحصرة المساجد... ثم عندما أرغم المرض الحاج خليفة على البقاء فوق سريره في البيت... تكفلت زريعة إبليس بفتح دكانه المتواضع لبيع البخور وقناديل الزيت والشموع والسواك والحنّاء وبقية أغراض قراءة البخت والطالع.

وقد تعودت زريعة إبليس على أن تستيقظ مع الطيور فتعد الفطور وتكنس البيت وتغسل صحون الليلة الماضية ثم تتفقد والدها وتساعده على الذهاب للحمّام حيث تنتظره لتعيده إلى السرير، ثم تغير ثيابها وتخرج قاصدةً دكان الحاج خليفة لتعمل هناك مثل ثور الساقية وتعود إلى البيت قُبيل الظهر، وتعد الغداء لوالدها ثم تطعمه بيديها بسبب استفحال مرضه الذي أقعده تمامًا وشلّه عن الحركة... ثم تتناول حصتها من الغداء عبر لقماتٍ سريعة، ومن ثمة تعود للدكان وتبقى تعمل هناك حتى المغرب قبل أن تغلق دكان والدها وتعود للمنزل لتعد العشاء وتسهر على توفير احتياجات الحاج خليفة ريثما ينام.

وتنزلق الظلال الملونة على جدران السماء...

وتفتح زريعة إبليس عينيها في الحلم... وترى إلى أحزانها تتوهج مثل ملايين الحباحب عبر كل لحظات حياتها الحافلة بالمرارة وتصطخب الأمواج في عينيها الواسعتين وتومض صرخاتها المكبوتة من وراء ظلوع صدرها بأضواء المدن والطرق والنجوم وقناديل الزيت المتقنة الصنع في لحظةٍ حريريةٍ خاطفة... ويصبح في وسعها أن تمد يدها عبر السُحب وتربت على رأس القمر

# زريعة إبليس

Hades Nostravinci

الذي لازال مُطرقًا.
ثم يدب الموت تحت جلد الحاج خليفة باردًا مثل عروقٍ ثلجية...

مات الحاج... مات خليفة الله في الأرض وآكل الشكشوكة بالقدّيد بعد أذان صلاة الفجر...
وقد كان يملك في حوزته زوجةً وكلبةً، فأنجبت زوجته بنتًا وأنجبت كلبته خمسة ذكور، فقال لزوجته معيرًا: «يا ريتني عرّست بالكلبة».

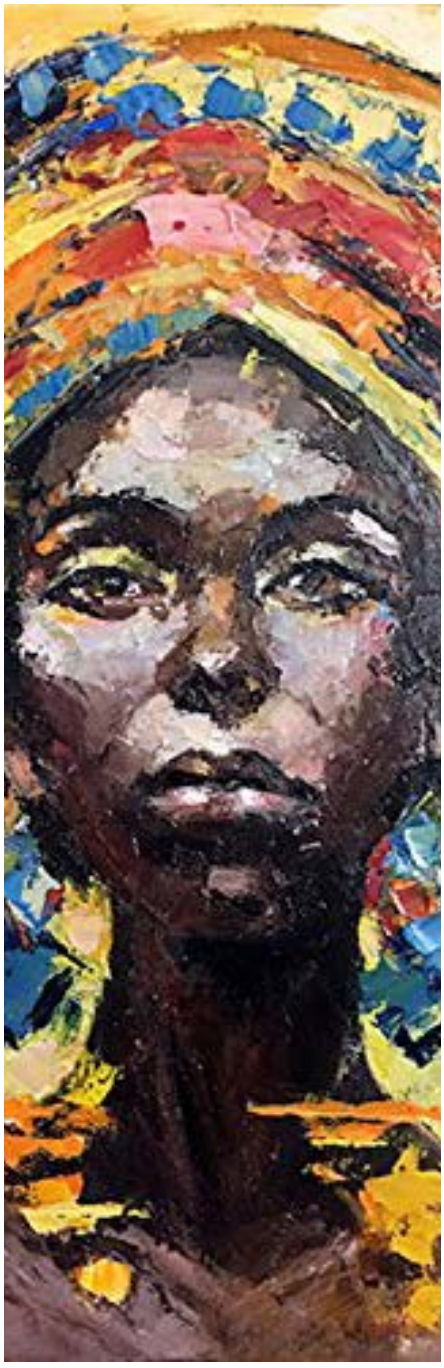

مات الرجل الطيب القلب وحمله الرجال على أكتافهم إلى (جبانة سيدي يحي) وواروه في حفرةٍ وأهالوا على جثته التراب واستقبلته الملائكة بالصفير... لقد أصبح مشكلة السماء الآن...

أما هنا على الأرض فقد كانت زريعة إبليس تستقبل رجلًا غريبًا معلنًا أنه عمّها وأنه يطالب بحصته في الميراث.

«النصف»، قال العم تحت وطأة الجشع.

«لكنني لا أعرفك» قالت زريعة إبليس تحت وطأة المفاجئة «ولم تأتِ لزيارتنا طوال العشرين سنةً المنصرمة، وأنت لا تمتلك فلسًا واحدًا من ميراثي».

«العَصَبَةُ»[1] قال العم تحت وطأة الغضب،

«أنا أرث معك بموجب قاعدة العَصبة الفقهية وآخذ النصف من تركة أخي».

وقد أكّد كل الفقهاء الذين زارتهم زريعة إبليس أن عمها محقٌّ وأنه يرث معها النصف تعصيبًا...

وأطرق القمر رأسه لآخر مرةٍ ممتلئ الوجه بالعار...

إنه حُكم «العَصبة.»

---

1- «العَصبة «وتسمّى أيضًا «التعصيب «
وهو أن يأخذ الوارث كل التركة إذا لم يوجد وارثًا غيره أو ما بقي منها إذا وُجد معه وارث.

facebook.com/groups/RadicalAtheists

# ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_ QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_ DEBATES

مناظرة

# في نقد ناقدي الحداثة

## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

لم أدخل عالم السياسة والأحزاب إلا مؤخرًا، كنت قد انتهيت من الامتياز وأعمل طبيبًا عموميًّا في مستشفى إبراهيم مالك، لم تكن أسرتي مهتمةً بالسياسة أو الأحزاب، فأبي رجلٌ شاعرٌ يتغنى بقصائده القديمة وذكريات صباه، معارضته للوضع السياسي ليست نابعةً من انتماءٍ حزبيٍّ أو أيديولوجي، بل من مقارنة الوضع الحالي بزمنٍ جميلٍ عاشه، حين كان السودان حرًّا كريمًا،

# في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

أما أمي فامرأةٌ طيّبةٌ وبسيطةٌ لها مكتبةٌ دينيةٌ ضخمة، أكثر من عشرين عامًا من الاغتراب لم تشتري فيهما ذهبًا ولا عقارًا، لم تدّخر في حياتها إلا مكتبتها الدينية، ورغم غزارة معرفتها الدينية إلا أنها لم تكن يومًا متشددةً، إن فوّت أحد أبنائها الصلاة تدعوا له بالهداية، التدين بالنسبة لها دافعٌ للتفاؤل والأمل... سيهدي الله أبنائي وبناتي وسيصلح حالنا طالما أننا نصلي وندعو.

جعفر النميري

بداية حياتي التي قضيناها في الغربة وأسرتي التي تنسب أغلب أحداث الأرض إلى ملكوت السماء لم يخلق لدي الدافع لاقتحام مجال السياسة أو أنتمي إلى حزبٍ ما حتى بعد أن بدأت دراستي الجامعية في السودان، رغم أن السياسة محظورةٌ في الجامعة التي درست بها، أعتقد من تجربتي الشخصية أن السودانيين الذين تركوا السودان وخصوصًا بعد بطش نميري واتجه جزءٌ كبيرٌ منهم إلى المملكة السعودية وخصوصا مع ثروتها البترولية قد عزفوا عن السياسة وكل ما يمت لها بِصلة، لا ينضمّون إلى حزبٍ ولكنهم ينتقدون الأحزاب بكل استفاضةٍ واحترافية، لا يشاركون في التغيير وينتظرون قدومه بفارغ الصبر، معتقلاتٌ وبيوت أشباحٍ في السودان وحكمٌ ملكيٌ دينيٌ في المملكة، وبين هذه المطرقة وذاك السندان صارت السياسة من أكبر الموبقات والمهلكات،

والأدهى والأمر أن أبي وأمي وجيلهم قد ورّثوا هذا الرعب من السياسة إلى جيلنا، كبرنا وهم يرددون على أسماعنا:

لا تقربوا السياسة! السياسة مجالٌ قذرٌ لا ينجح فيه إلا القذرون! كل من عارضوا النظام دخلوا إما في المقابر أو في السجون!

وكبرنا مثلهم ننسب سوء حالنا إلى معاصينا، وثراء الفاسدين وسيطرتهم إلى أنها امتحانٌ إلهيٌّ لندخل الجنة، وأن الوضع المزري في الأرض سببه إرادة السماء.

لحسن حظي أنني لم أبقَ على هذا الحال، دخولي الجامعة والتعرض لمختلف الأفكار أثار داخلي أسئلةً لم أجد إجابتها في مكتبة أمي؛ بدأت في قراءة الكتب والمقالات وأقتحم هذا العالم المحظور الذي حذرني والداي منه طويلًا - المسمّى بالسياسة -، كما أن دراستي لكلية الطب ساهمت بشكلٍ كبيرٍ في تغيير طريقتي في التفكير، فالمرض لا يفرّق بين مسلمٍ وكافرٍ ولا بين طائعٍ وعاصٍ لا في تشخيصٍ ولا علاج، لتعالج مرضًا لا يكفي أن تنسبه إلى مشيئةٍ إلهيةٍ أو ابتلاءٍ يثاب عليه بالجنة، بل إلى سببٍ عقلانيٍّ منطقيٍّ يمكن تحليله وتشخيصه ومعالجته، فإذا كنّا لا نفرّق بين مسلمٍ وكافرٍ في الطب فلماذا نفرّق بينهما في السياسة؟ وإذا كنّا نستطيع أن نعالج أمراض الإنسان فلماذا نقف عاجزين أمام أمراض الدولة والمجتمع؟

# في نقد ناقدي الحداثة
# وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

وقفت في عدة محطاتٍ في تحولي من ثيوقراطي يبشّر بإقامة الخلافة إلى علمانيٍّ ينادي بالدولة الليبرالية، مثل حقوق المرأة والأقليات وعلاقة الدين بالدولة، وبعد بحثٍ واضطلاعٍ أصبحت علمانيّا وانضممت إلى الحزب الليبرالي، كان الخيار وقتها بسيطًا في الساحة السياسية والثقافية في السودان، إما أن تكون علمانيّا تدعم الدولة الوطنية الحديثة وإما أن تكون ثيوقراطيّا تنادي بعودة الخلافة،

تختلف درجات العلمانية السودانية من علمانيةٍ صلبةٍ تقف على أساسٍ فكريٍّ متينٍ إلى علمانيةٍ تحاول إيجاد مشروعيتها من داخل الدين، وكذلك تختلف درجات الثيوقراطية السودانية من خطابٍ متشددٍ ينادي بإقامة الخلافة على أساسٍ دينيٍّ واحتذاءٍ بمثالٍ تاريخيٍّ لا يجوز الزيغ عنه إلى ثيوقراطية لينةٍ تحاول عقلنة الدولة الدينية وجعلها أكثر قبولًا للجانب العقلاني مثل الالتفاف حول حقوق الأقليات ومساواتهم مع الأغلبية الدينية أمام قانونٍ مدنيٍّ واحدٍ بطرحٍ أن يكون لهم محاكمهم وقانونهم، في النهاية كونك مهتمًا بالشأن السياسي يجعلك إما أكثر ميلًا للعلمانية أو الثيوقراطية، إما أن تستشهد بأدلةٍ عقليةٍ أو بنصوصٍ دينية، ولا وجود لخيارٍ ثالثٍ غير الوطن ورابطة المواطنة أو الخلافة ورابطة العقيدة.

ولكن بدأت هذه الخارطة في السودان تتغير مع ظهور ما بعد الحداثيين السودانيين أو من أسمّيهم: (السلفيين الجدد)؛
إن دافعي لكتابة هذا المقال هو مصطلح (ما بعد العلمانية) الذي ظهر في الساحة الفكرية والحركات الطلابية في السودان، ففي الماضي حين يقول لك شخصٌ ما أنا لست علمانيّا فإن الاستنتاج الطبيعي هو أن الماثل أمامك ثيوقراطي يدعم الدولة الدينية،

ولكن من هو الما بعد العلماني؟ وما هي ما بعد العلمانية؟ وما هي الدولة التي يطمح لها ما بعد العلمانيين السودانيين؟

اسئلةٌ أجد نفسي مضطرًا لطرحها ومحاولة الإجابة عليها، لقد قضيت فترتي القصيرة في العمل العام معارضًا شرسًا للإسلام السياسي والدولة الدينية، ولكن الخطر المحدق الآن ليس السلفيين التقليديين، بل السلفيين الجدد، الذين اكتشفوا أن الاستشهاد (بدريدا وفوكو) أكثر جاذبيةً من الاستشهاد بالبخاري ومسلم، إن انتقاد الدولة الديمقراطية الليبرالية الحديثة لم يعد من الجهة الدينية فقط أو ما قبل الحداثيين فقط، بل ممّا بعد الحداثيين أيضًا،

وآن الأوان لتفنيد دعاوي ما بعد الحداثيين وما بعد العلمانيين، فمصطلح ما بعد العلمانية في دولٍ لم تحقق حداثتها لا يتداوله إلا مخادعٌ أو جاهلٌ أو جبان.

لمناقشة دعاوى ما بعد العلمانيين لا بد أولًا أن نشرح ماذا نعني بما بعد العلمانية وما بعد الحداثة، وهذه مهمةٌ شاقةٌ

# في نقد ناقدي الحداثة
# وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

وعويصةٌ وخصوصًا أنني لا زلت أتلمس خطوطاتي الأول في الفلسفة ومحاولة فهم هذه المصطلحات المائعة والزئبقية، ولكني سأبذل جهدي.

## الحداثة:

عبد الإله بلقيز

وقبل أن نتحدث عما بعد الحداثة فلا بد أن نتحدث عن الحداثة؛ لن تجد تعريفًا ثابتًا أو متفقًا عليه للحداثة فكلٌّ سيعرفها ويصفها حسب موقفه منها، ولكن لنقُل إن الحداثة هي منظومةٌ فكريةٌ تُعد السمة الرئيسية للعصر الحديث أو ما بعد العصور الوسطى، هل استمعت إلى محاضرةٍ وتمنيت لو أنك من ألقاها من شدة إعجابك بها؟ حدث لي هذا في مراتٍ قلائل آخرها وأنا أستمع إلى الأستاذ عبد الإله بلقزيز في محاضرةٍ عنوانها: الحداثة وما بعد الحداثة، تأملاتٌ نقدية. المحاضرة تقدّمها أكاديمية المملكة المغربية وهي موجودةٌ على اليوتيوب وأنصحكم جميعًا بمشاهدتها لأنها تشرح مفهوم الحداثة بشكلٍ بسيطٍ ورائع،

فالحداثة حسب تعريف عبد الإله بلقزيز هي منظومةٌ فكريةٌ قائمةٌ على قِيمٍ رئيسيةٍ مثل العقلانية، التفكير العلمي، النزعة النقدية، الفردانية، الحرية وغيرها، وهذه المنظومة لها تجلياتٌ على مر التاريخ مثل الثورة العلمية، الثورة الصناعية، فلسفة الأنوار، الديمقراطية والعلمانية وغيرها،

والحداثة في تاريخها الذي يقال أنه من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع عشر - أنا ضد وضع تاريخ نهايةٍ للحداثة، فوضع تاريخ نهايةٍ للحداثة يعني أنها قد استكملت أهدافها وبلغت نهايتها وأننا الآن نعيش في العصر ما بعد الحديث! وهذه نقطةٌ سأناقشها لاحقًا - ؛ مرّت بسبع محطاتٍ أو فلنقل سبع لحظاتٍ تاريخيةٍ هامة

# في نقد ناقدي الحداثة
# وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

الأولى هي النهضة ونعني بالنهضة نهضةٌ أدبيةٌ وجماليةٌ أدت إلى طفرةٍ في الأفكار كانت لها تمظهراتٌ ثقافيةٌ وفنيةٌ وأدبيةٌ ومعمارية

الثانية هي الإصلاح الديني وإعادة قراءة وفهم النصوص المقدسة والتحرر من السلطات الدينية وتدشين مفاهيم مثل التسامح والحرية الدينية،

الثالثة هي الثورة الزراعية والصناعية التي أدت إلى الانتقال من اقتصاد الكفاف إلى اقتصاد الإنتاج والوفرة وتحسين ظروف الحياة وتوفير فرص عمل، كما أن وسائل الإنتاج الجديدة أدت إلى إنتاج قيمٍ ومفاهيمَ وعلاقاتٍ اجتماعيةٍ جديدةٍ ونظرةٍ جديدةٍ إلى العالم مختلفةً عن النظرة المرتبطة بوسائل الإنتاج التقليدية،

الرابعة هي الثورة العلمية التي ساهمت في تطوير الاقتصاد الأوروبي ونشر ثقافة التفكير العلمي والتجريبي،

الخامسة هي فلسفة الأنوار في القرن الثامن عشر التي أدت إلى هيمنة الفكر المدني الذي لم يكن فقط حكرًا على المثقفين والفلاسفة بل بدأ ينتقل إلى الثقافة العامة والفن والأدب،

السادسة هي الثورة السياسية والديمقراطية والقومية، وبدأت مع الثورة الإنجليزية مرورًا بالدستور الأمريكي حتى وصلنا إلى الثورة الفرنسية، وهذه الثورات والدساتير هي التي أنهت التحالف بين الإقطاع والكنيسة وأجهزت على الملكيات المطلقة ودشنت لمفهوم الدولة القومية الحديثة والوحدات القومية، وهذا المفهوم أدى إلى فصل عدة التباساتٍ أعاقت أوروبا عن نهضتها وحداثتها مثل الفصل بين الديني والسياسي أو بين الكنيسة والدولة، وميلاد العلمانية والديمقراطية،

اللحظة السابعة والأخيرة هي ثورة التكنولوجيا منذ بداية القرن العشرين حتى الآن والتي كان لها أثرٌ بالغٌ في تحسين الحياة ومحاربة الأمراض وحتى تغيير مفهومنا للزمان والمكان، هذه المحطات الرئيسية باختصارٍ شديدٍ تمثل التاريخ التراكمي للحداثة، وهي التي شكّلت واقع الدول التي حققت حداثتها بشكلٍ كبير؛

فلا يمكن لهذه الدول أن تصل إلى تقدمها دون ثوراتٍ علميةٍ وتقنيةٍ، ولا يمكن أن تصنع مفاهيم مثل الدولة الحديثة والديمقراطية والعلمانية وحقوق الأقليات وحقوق الإنسان دون ثوراتٍ سياسيةٍ واجتماعية، وقبل كل ذلك ثوراتٍ مفاهيميةٍ وفكريةٍ كان لها أثرها على الأدب والفن والثقافة والسياسة.

فإذا كانت هذه هي الحداثة فما هي ما بعد الحداثة؟

# في نقد ناقدي الحداثة
# وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

## ما بعد الحداثة

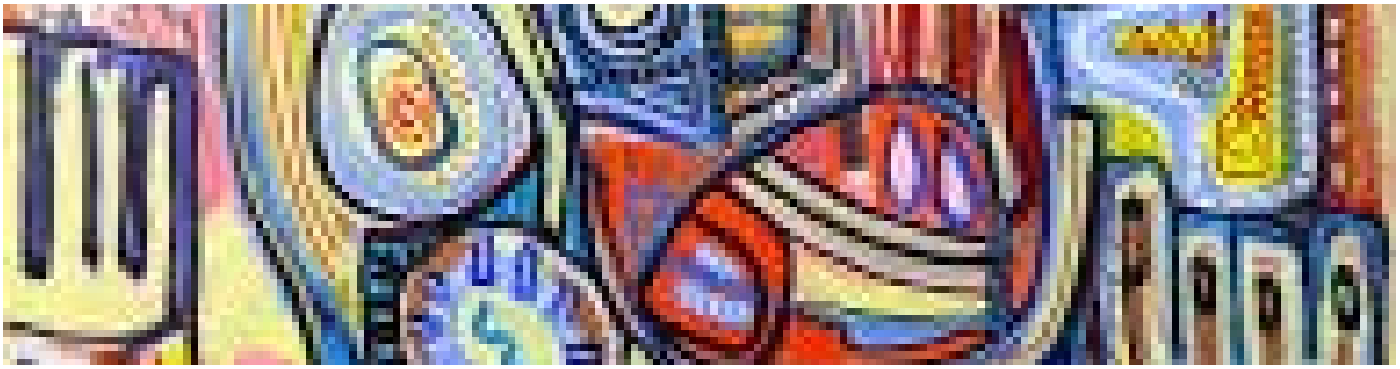

إن كان شرح الحداثة صعبًا أو معقدًا فإن شرح ما بعد الحداثة أكثر صعوبةً وتعقيدًا، وقد وقع اختياري على كتاب «كريستوفر باتلر: ما بعد الحداثة مقدمةٌ قصيرةٌ جدًا» لأقدم شرحٍ مبسطٍ عمّا بعد الحداثة، فإن كانت الحداثة قائمةً على يقينيات مثل أن التاريخ يتقدم إلى الأمام وأن المعرفة ستحررنا وأن هناك وحدةً خفيةً بين جميع أشكال المعرفة، فإن ما بعد الحداثة هي الموقف المتشكك من الحداثة، ما بعد الحداثة لا تقدم يقينياتٍ جديدةً أو وجهة نظرٍ مضادةٍ لوجهة نظر الحداثة لكي نقارنهما، ما بعد الحداثة هي اليقين في الشك، هي الموقف المتشكك من كل شيء، ولكي نبيّن ذلك لا بد أن نبدأ بشرح جملة: الادعاءات الكبرى.

الادعاءات الكبرى أو النصوص السردية الكبرى مثل الفلسفة الكانطية أو الهيجلية أو الماركسية أو غيرها من النصوص أو الفلسفات هي التي تقدم ادعاءً وتشرح أحداثًا ما وتبيّن آثارها، فمثلًا تزعم هذه الفلسفات أن المعرفة ستحررنا وأن العلم سينتصر وأننا سنصل إلى (اليوتوبيا) الماركسية مثلًا؛

يرى ليوتار وهو أحد منظري ما بعد الحداثة أن هذه الادعاءات قد فقدت مصداقيتها بعد الحرب العالمية الثانية، وعرّف ما بعد الحداثة بأنها موقفٌ متشككٌ من الادعاءات الكبرى.

أستطيع أن أتفهم موقف ما بعد الحداثيين من الادعاءات الكبرى، فعددٌ لا يُذكر من النزاعات التي تحدث في العالم يمكن أن نجد جذورها في أيدلوجيات متناقضة، والادعاءات الكبرى تخلق نوعًا من الشرعية لسلطةٍ أو لممارسةٍ ثقافية، فالامتثال إلى معتقداتٍ قوميةٍ ودينيةٍ شموليةٍ أدّى إلى كثيرٍ من القمع والعنف، وفي عالمنا الحالي، نجدُ الكثيرون على استعدادٍ أن يموتوا أو يقتلوا في سبيل سرديةٍ كبرى يؤمنون بها، ولكن شكوك ما بعد الحداثيين لم تقف فقط عن الادعاءات الكبرى بل تجاوزتها إلى أبعد من ذلك بكثير.

# في نقد ناقدي الحداثة
# وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

جاك دريدا

الفلسفة التفكيكية على سبيل المثال، فلسفةٌ قائمةٌ على أن الحقيقة في حد ذاتها نسبيةٌ وأن علاقة اللغة بالواقع علاقةٌ مجهولةٌ لا يمكن الاعتماد عليها، فالنظام اللغوي هو بنيةٌ ثقافية؛ فاللغة ليست مرآةً للطبيعة، والثقة فيها ثقةٌ زائفةٌ متمركزةٌ حول العقل، فعندما تستخدم لغةً فأنت أسير لنظامٍ لغويٍّ ومفاهيميٍ غير قابلٍ للقياس، وهذا ما لخصه دريدا قائلًا:

«لا يوجد شيءٌ خارج النص باستثناء المزيد من النصوص التي نستخدمها في محاولة وصف أو تحليل ما تدعي النصوص الإشارة إليه.»

بل يتعدى الأمر ذلك إلى نزع سلطة المؤلف على النص وإعلان موته، فكاتب النص لم يعد مصدر المعنى والمالك الرأسمالي البرجوازي لمعنى النص، وهذا ما وضحه (رولان بارت) في كتاب: الصورة-الموسيقى-النص حيث قال:

نحن ندرك الآن أن النص ليس مجرد سلسلةٍ من الكلمات تعبّر عن معنًى لاهوتيٍ واحد (أي رسالة المؤلف/الإله) لكنه فضاءٌ متعدد الأبعاد؛ حيث تمتزج مجموعةٌ متنوعةٌ من الكتابات — لا يوجد بينها نصٌّ أصلي — وتتصادم. إن الأدب يتمكن من خلال رفضه تخصيص معنًى نهائيٍّ خفيٍّ إلى النص (وإلى العالم باعتباره نصًا) من تحرير ما قد يُطلق عليه نشاطًا معادلًا للاهوتية، وهو نشاطٌ ثوريٌ حقًا بما أن رفض تحديد المعنى يعني في النهاية رفضًا لإلهٍ والأقنوم المرتبط به، ألا وهو المنطق، والعلم، والقانون.

والتاريخ لم يَسلم من نقد ما بعد الحداثيين، فالتاريخ مجرد حكاية، نصٌّ أدبيٌّ يحظى بقبولٍ اجتماعيٍ نسبي، (هايدن وايت) يكتب النص التاريخي كنتاجٍ أدبيٍ من كتاب مدارات الخطاب:

«إن الادعاءات التاريخية هي رواياتٌ شفهية، تضم محتوياتٍ مختلفةً بقدر ما هي مكتشفةً، ولدى صياغتها قواسم مشتركةً مع نظيراتها في الأدب أكثر مما بينها وبين نظيراتها في العلوم.»

أما (فوكو) فقد قدّم تحليلاتٍ في العلاقة بين الخطاب (اللغة) والسلطة، فالخطابات السلطوية مصممةٌ لاستعباد الناس والتحكم بهم، فيكتب فوكو في كتاب الانضباط والعقاب، ميلاد السجن:

«إن الشكل القضائي العام الذي يمنح حقوقًا متساوية من حيث المبدأ لم يلقَ دعمًا من تلك الآليات الطبيعية اليومية المقبولة، ومن تلك الأنظمة السلطوية المصغرة غير المتناسقة وغير العادلة بطبيعتها، التي نطلق عليها أنظمة الانضباط: مثل الاختبارات، والمستشفيات، والسجون، والقوانين التنظيمية في ورش العمل، والمدارس، والجيش.»

# في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

إيميلي مارتن

فاللغة والمجازات والدلالات تحمل في طياتها خطابًا هو وليد سلطةٍ وثقافة، فمثلًا في مقال كتبته عالمة الأجناس البشرية إيميلي مارتن (البويضة والحيوان المنوي) تزعم أن الصورة التي ترسمها التقارير العلمية عن البويضة والحيوان المنوي تلعب دورًا في تعريفنا الثقافي للذكر والأنثى، فالبويضة هي الخجولة والبريئة والحيوان المنوي هو النشط المسيطر الذي يقتحم البويضة ويسيطر عليها، آراءٌ أفسدتها الثقافة والسياسة؛ بل يعتقد البعض من الباحثين في المجال أن البويضة هي التي تبتلع الحيوان المنوي وتقبض عليه، هل هذه الخطابات وغيرها فعلًا وليدة سلطةٍ وثقافةٍ ونحن محبوسون فيها دون أن ندري؟!

ميشيل فوكو

ففوكو مؤرخٌ معادٍ للتقدمية، يرى في السلطة أيًا كان شكلها انهزامًا للمساواة وتسلطًا واستعبادا، حتى الاحتكام إلى منطقٍ سليمٍ يعتبر نظامًا سلطويًا يستعبد ما يراه هامشيًا باعتباره لاعقلاني؛ ويذكر كريستوفر باتلر في كتابه المذكور آنفًا إحدى الردود على ميشيل فوكو، وهو من تيري إيجلتون في أوهام ما بعد الحداثة فيقول: يعترض فوكو على أنظمةٍ معينةٍ من السلطة لا لأسبابٍ أخلاقية، بل لأنها ببساطةٍ أنظمة - وفقًا لوجهة نظرٍ تحرريةٍ غامضة - قمعية في حد ذاتها.

سيلا بن حبيب

وأما (سيلا بن حبيب) في تحديد مواضع الاذات، فقد ضربت قيمة الفردانية في مقتلٍ حين كتبت: حلّت محل الفرد منظومةٌ من البنى، والتناقضات، والاختلافات التي - كي تصبح مفهومةً - لا يلزم اعتبارها ذاتيةً حيّةً على الإطلاق، أنا وأنت لسنا سوى (مواقع) لخطابات السلطة المتنازعة تلك، و(الذات) ليست سوى موضعًا آخر في اللغة!
(علامة التعجب من عندي).

أستطيع أن أتفهم فلسفة ما بعد الحداثة في أنها شكٌّ في كل يقينٍ ومطلقٍ وتضع كل شيءٍ تحت طائلة النقد حتى أدوات وأليات النقد ذاتها، فكل صراعٍ خلفه خطابٌ يحدد الأنا والآخر، ووراء كل خطابٍ سلطةٌ وثقافةٌ يجب أن تنقد،

ولكن ما لا أستطيع أن أفهمه هو إلى أين يريد أن يصل الما بعد الحداثيون؟

# في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

سؤال لم أجد له إجابةً واضحةً لا في فلاسفة ما بعد الحداثة العتاة أو ما بعد الحداثيين في العالم العربي أو في دولة السودان الأفريقية التي لم تحقق حداثتها بعد،

هل يريدون منا أن نهدم الحداثة أم أن نصلحها؟
إن تجاوزنا كل قيم ما بعد الحداثة فأي قيمٍ نبني عليها واقعنا ونخطط بها لمستقبلنا؟
إذا كانت الذات مجرد موقعٍ في نزاعٍ بين خطاباتٍ وسلطاتٍ متصارعة، إذا فقدنا الثقة في اللغة والتاريخ وكل المؤسسات التي أنجبتها الحداثة دون بديل، ماذا بقي؟!

حسب اطلاعي البسيط في موضوع الحداثة وما بعد الحداثة فإنه لا يوجد مشروعٌ سياسيٌّ لما بعد الحداثة، قد تجد نَصًا أو فيلما أو لوحةً أو تمثالًا يصنف كفنٍّ ينتمي لثقافة ما بعد الحداثة، ولكنك لن تجد مشروعًا لدولةٍ جديدةٍ أو ديمقراطية جديدةٍ أو مؤسساتٍ جديدة، ولكن يدعي ما بد الحداثيين أن هناك مشروعًا سياسيًا ينتمي لما بعد الحداثة، وهو ما بعد العلمانية، فما هي ما بعد العلمانية؟

## ما بعد العلمانية

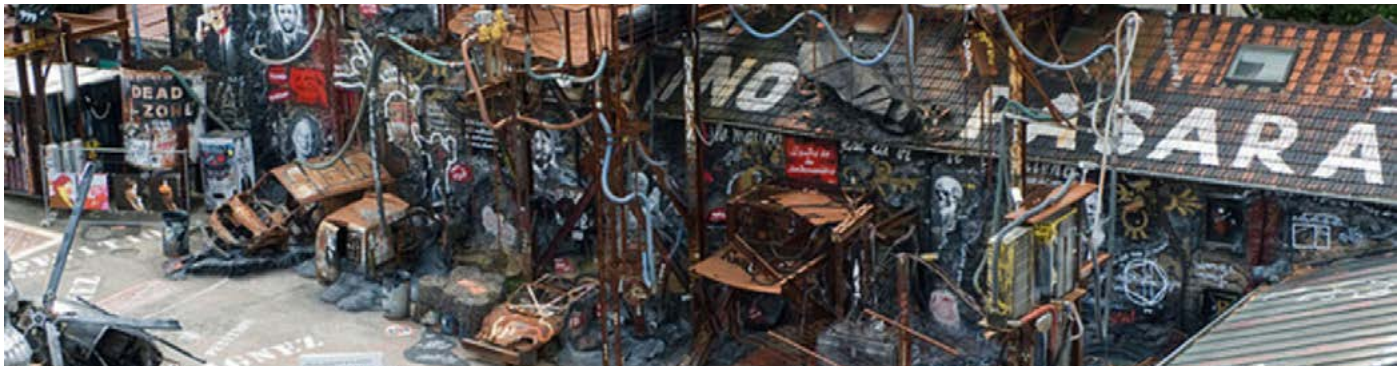


في عالمنا يتم نقد الحداثة من قِبل تيارين، التيار الديني الذي يحارب العلمانية لصالح الدولة الدينية،
وتيار لا يجرؤ على مواجهة الإسلامويين، ورضخ لوصمهم لكلمة علمانية في المجتمع، وينادي بما بعد العلمانية خوفًا من التبعات السلبية لوصف «علماني»، وتجد الفئة الأخيرة دائمًا تستشهد (بهابرماس) وأن العالم الآن قد تجاوز العلمانية وأن المستنير الحقيقي هو من ينادي بما بعد العلمانية، وأن الوقت الحالي هو وقت الحركات والأحزاب الما بعد حداثية، فلنرى ما يقوله هابرماس شخصيًا عن علاقة الدين بالدولة، والاقتباسات التالية منقولةٌ من كتاب: جدلية العلمنة العقل والدين.

والكتاب هو ترجمةٌ لمناقشةٍ نُظّمت سنة 2004 في الأكاديمية الكاثوليكية في ميونيخ، بين أحد أعمدة العقل في الغرب وهو الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس وأحد أعمد الكاثوليكية الأوروبية الكاردينال الألماني (جوزف راتسنغر) والي أصبح في ما بعد البابا بينيديكت. لقاءٌ بين عملاقين في الفكر يمثلان العقل والدين، فماذا قالا؟

# في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

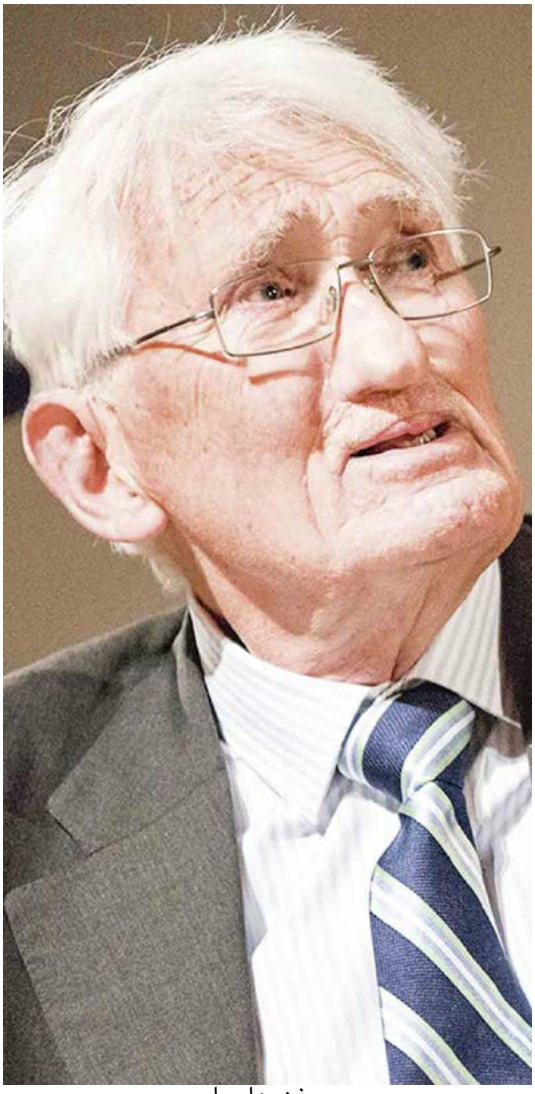

يورغن هابرماس

في ورقة هابرماس المعنونة بـ: الأسس القبل السياسية للدولة الديمقراطية، يقول في ختامها:

من اللازم على الوعي الديني أن ينجح في صيرورةٍ اندماجيةٍ في المجتمع الحديث.

ويعتبر كل دينٍ في الأصل ((تصورًا عن العالم)) أو ((فهمًا عقائديًا)) يطالب بحقه في السلطة لكي يبني شكلًا من أشكال الحياة في كلّيته. لكن على الدِين أن يستغني عن هذا الحق والحق في احتكار التأويل وتنظيم الحياة الشامل، نظرًا لشروط علمانية العلم ومحايدة سلطة الدولة والحرية الدينية الشاملة.

وقد انشطرت حياة الجماعة الدينية عن محيطها الاجتماعي مع التقسيم الوظيفي للانساق الجزئية للمجتمع. ويختلف دور التابع لجماعةٍ دينيةٍ ما عن دوره كمواطنٍ ما في المجتمع.

وبما أن الدولة الليبرالية في حاجةٍ إلى الاندماج السياسي للمواطنين، وهو اندماجٌ يتعدى نمط عيشٍ ما فإنه لا يحق لهذا التمييز في الانتماء أن يؤدي (بالإيتوس) الديني تحريف هذا الحق في الاندماج لصالحه.

أكثر من هذا فإنه من اللازم على نظام الحق الكوني وأخلاق المجتمع المتساوي أن تنضمّ لإيتوس الجماعة الدينية، لكي ينطلق الواحد من الآخر. وقد اختار (جون راولز) لهذا نظامًا خاصًا:

((يجب على نظام العدل العالمي، بغض النظر عن كونه تأسس بمساعدة أسبابٍ دنيويةٍ محايدة، أن يخد مكانه في كل أسباب التأسيس الأرثوذكسي)).

هابرماس الذي وضّح بشكلٍ لا لبس فيه أن الدين لا مكان له في السلطة وتنظيم الحياة بسبب علمانية العلم وحياد الدولة والحرية الدينية،

ولو عرف ما يمارس باسم فكره وفلسفته في العالم العربي ومن ما بعد العلمانيين العرب لربما أطلق رصاصةً على أُمّ رأسه!

# في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

والمثير للدهشة والمضحك المبكي هو راتسينغر بصفته ممثلًا للدين في رده على هابرماس كممثلٍ للعقل في ورقته المعنونة بـ: ماذا يوحّد العالم؟ أسس الحرية الما قبل السياسية لدولةٍ حرة.

من استنتاجاته في نهاية الورقة كتب واقتبس:

وبناءً على هذا يستحسن الحديث عن العلاقة المتبادلة بين العقل والإيمان، بين العقل والدين، المطالبين بالتنظيف والتطبيب المتبادل لبعضهما البعض والاعتراف المتبادل ببعضهما البعض.

البابا بندكت السادس عشر (غيورغ راتسنغر)

ولا بد من تطبيق هذه القاعدة الأساسية في ميدان تعدد الثقافات في وقتنا الحاضر. ليس هناك شكٌ في أن الشريكين الرئيسيين لهذه العلاقة المتبادلة هما الإيمان المسيحي والعقل العلماني الغربي.

لا بد للمرء أن يؤكد على هذا دون نزعةٍ مركزيةٍ أوروبية. فكلاهما يؤثر في الثقافة العالمية أكثر من أي ثقافةٍ أخرى. لكن هذا لا يعني بأنه يجب على المرء أن يضع الثقافات الأخرى ككميّةٍ غير نافعةٍ جانبًا.

سيكون هذا اعتزازٌ غربيٌّ بالنفس سندفع ثمنه غاليًا وندفع هذا الثمن الآن على أي حال. من الأهمية بمكانٍ كذلك بالنسبة لهذين العنصرين للثقافة الغربية الذهاب قُدمًا فيما بينهما وفي علاقتهما بالثقافات الأخرى في طريق الإنصات المتبادل والعلاقة المتبادلة.

ومن الأهمية بمكان كذلك توسيع هذه العلاقة الثنائية بين الدين والعقل في الغرب إلى علاقاتٍ متعددةٍ مع ثقافاتٍ أخرى متفتحةٍ على هذه العلاقة الثنائية بين العقل والدين في الغرب. وبهذا يكون من الممكن أن يقوم نوعٌ من الصيرورة التطهيرية الكونية، يمكن من خلالها للمعايير والقيم الغربية المعروفة من طرف الجميع أن تستمد قوةً جديدةً، والوصول عن طريق هذا إلى قوةٍ إنسانيةٍ جديدةٍ يمكنها أن توحّد العالم.

يتبين فيما سبق أن راتسنغر رغم أنه ممثل للكاثوليكية إلا أنه لا ينادي بالسلطة الدينية، يعترف بالعقل العلماني الغربي، وينادي بعلاقةٍ بين الدين والعقل بصفة أن الدين يمنح الإنسان قيمةً أنطولوجية، وهذه العلاقة ليست متمركزةً حول المسيحية بل تشمل كل المعتقدات والأديان والثقافات.

(((وقضية الوصاية الأخلاقية على العقل فهذه نقطةٌ مهمةٌ أستفيض فيها في مقالٍ آخر))).

# في نقد ناقدي الحداثة
# وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

## خاتــمة

لا أحد يقول أن الحداثة فوق النقد أو أننا نعيش في جنةٍ لا عيب فيها، فالحداثة كانت لها سقطاتها الفظيعة مثل الحروب العالمية والجرائم التي ارتكبت باسم العلمانية، ولكن وجود مضاعفاتٍ أو آثارٍ سلبيةٍ للحداثة لا يعني أبدًا ألّا نحقق حداثتنا،

ستيفن بنكر

فالدواء له مضاعفاتٌ ولكن هذا لا يعني ألّا نتعاطى الدواء، وأن نسعى دومًا لتطوير الدواء وتجنب مضاعفاته، فمعدل حياة البشر ارتفع بشكلٍ كبيرٍ مع الثورات العلمية والطبية، وأما بخصوص انتقاد الحداثة بخصوص الحروب العالمية والاختراعات المدمرة التي اخترعها الإنسان، ففي كتابٍ (لستيفن بنكر) في جامعة هارفرد مفاده أن البشرية الآن تعيش في أكثر العصور سلامًا؛

فتاريخ البشرية قبل الحداثة به كثيرٌ من الفظائع مثل حرب الثلاثين عامًا وحرب المئة عام، إن إحساسنا بانعدام السلام الحالي هو وليد وعينا بويلات الحروب وتطور وسائل الاتصال والإعلام، وعيٌّ وتطورٌ أوجدته الحداثة.

النقد ليس قيمةً دخيلةً على الحداثة، كانط قدّم نقدًا حادًا للعقل،
(جون ستيوارت مل) في كتابه الحرية قدم نقدًا حادًا للديمقراطية بصفتها تقنينًا لديكتاتورية الأغلبية،
ونقد الحداثة هو لحظةٌ تاريخيةٌ معرفيةٌ هامةٌ وضروريةٌ في الدول التي حققت حداثتها،

ولكن ما معنى نقد الحداثة في دولةٍ تعيش في العصور الوسطى حتى الآن؟!
ما الهدف من نقد العلمانية في دولةٍ ترزح تحت ثقل الحكم الديني؟! ما قيمة نقد الديمقراطية في دولةٍ تنزف تحت وطأة التحالف الديني العسكري الديكتاتوري؟! ما فائدة نقد العقل في دولةٍ لا تزال غارقةً في الجهل والخرافات وانتظار المعجزات؟!
ما فائدة الثقافة والمثقفين إذا كان لسانهم وقلمهم لا علاقة له بالواقع؟!

في محاضرة عبد الإله بلقزيز التي أشرت إليها سابقًا في هذا المقال شبّه ما بعد الحداثيين العرب بالصلعاء التي تفاخر بشعر

# في نقد ناقدي الحداثة
## وما بعد العلمانيين والعالم العربي

د. ياسر ضحوي

جارتها، وهو فعلًا وصفٌ في مكانه، فقبل أن ننقد الحداثة لا بد أن نحقق حداثتنا الخاصة، الحداثة ليست فقط حداثة أوروبا، فاليابان والهند وغيرهما قد حققتا حداثتهما؛

الحداثة حداثات والديمقراطية ديمقراطيات والعلمانية علمانيات، فعلمانية إنجلترا مختلفة تمامًا عن علمانية فرنسا، وديمقراطية المواطنة تختلف عن ديمقراطية حقوق الأقليات، فلنحقق ثورتنا الفكرية والمفاهيمية ولنصنع حداثتنا الخاصة

الخطاب المعادي للحداثة حاليًا في الدول العربية، إما ممّن يقدسون الماضي ويريدون العودة إلى الوراء، أو ممن يحتقرون الحاضر ولا يقدرون كل التقدم الذي حققته البشرية والإنسانية حتى الآن.

نصيحتي لكم: دعوكم من هؤلاء وهؤلاء وقوموا إلى حداثتكم يرحمنا ويرحمكم التاريخ.

# مجلة توثيقية علمية إلحادية

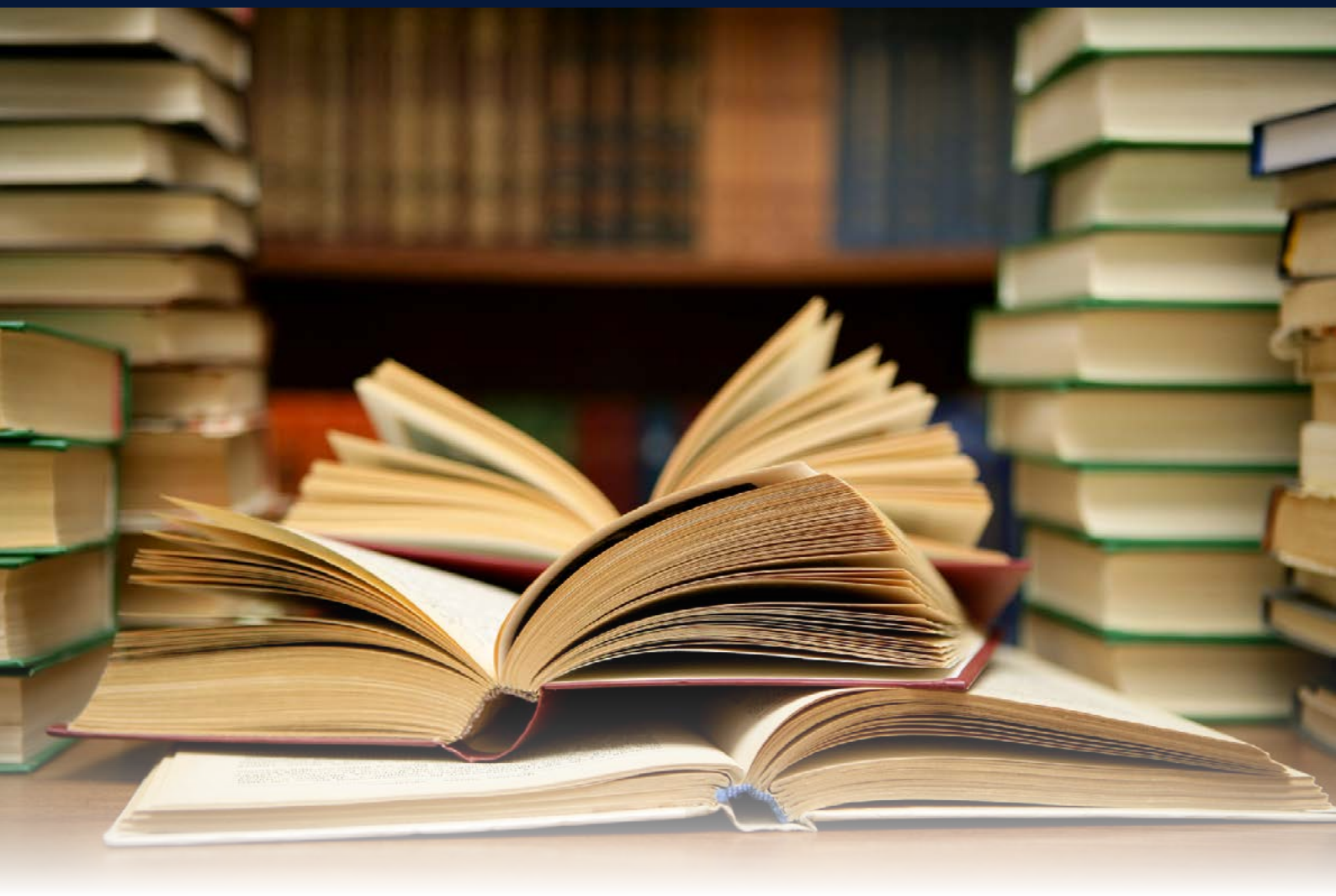

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

# سيرة محمد بن آمنة

## الحلقة العشرون: الزِنا

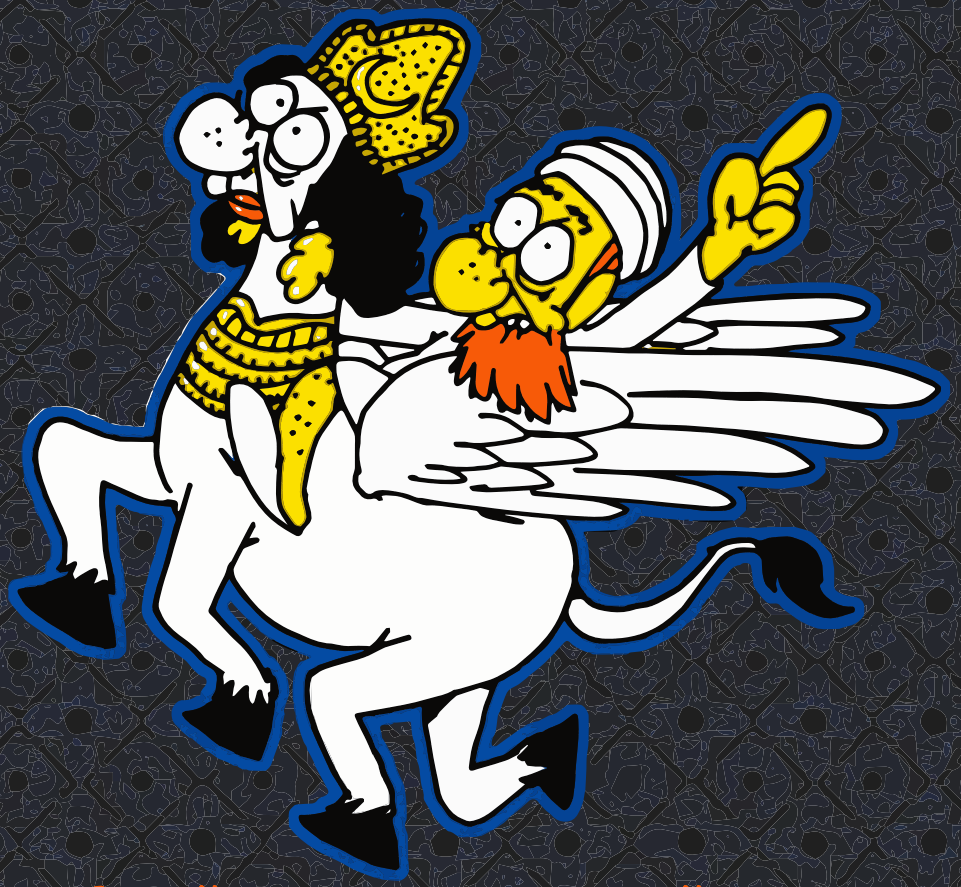

ترجمة عن الفرنسية لكتاب

LA VIE DE MAHOMET


ترجمة: سارة سركسيان

تدقيق ترجمة: دينا بوعلام  تدقيق مصادر: ميرا بنشقرون

إخراج: أسرة تحرير مجلة الملحدين العرب

# الزِنا

كان محمدٌ متيّمًا بزوجته الجميلة الصغيرة عائشة، لدرجة أنّه كان لا يستغني عنها حتى أثناء غزواته.

في العام الخامس للهجرة، قرّر أخذها معه في غزوةٍ على يهود قبيلة بني المصطلق، كان عمره ثمانيةً وخمسون، وكان عمرها ثلاثة عشر عامًا [1].

كُللت الحملة بالنجاح، فقد باغت جيش المسلمين اليهود على حين غرّة، قرب بئرٍ كانوا كانو يسقون ماشيتهم عنده.

قُتل الرجال وأُسرت النساء والأطفال.[2]

عاد المسلمون أدراجهم منتصرين.

وعندما توقفوا في الطريق للاستراحة، ذهبت عائشة لمكانٍ بعيدٍ عن القافلة لتقضي حاجتها.

وعندما هممّت بالعودة، لاحظت أنها فقدت عقدها، فأخذت تبحث عنه دون أن تجده.
تأخرت في البحث، فحمل الجيش متاعه وغادر المكان بدونها.
لم يلاحظ زوجها غيابها، إذ كان مشغولاً بجويريّة، وهي سبيةٌ صغيرةٌ من سبايا اليهود بعد الغزوة، وقد قرر الزواج بها حينئذٍ.
كان هناك جنديٌ شابٌ وقويّ، وكان يسير متأخرًا عن جيش المسلمين، فوجد عائشةَ وحيدةً في الصحراء، وحملها على الجمل وأخذها إلى المدينة.
فور وصولهم، بدأ سكان المدينة يتحدثون بأنّ قصة العقد الضائع لم تكن أكثر من مبررٍ لتمضي الليلة مع الجندي الشاب الوسيم، فهو بدون شكٍ أكثر فحولة من زوجها العجوز.
كيف يمكن ألّا تنتبه لرحيل قافلةٍ من أكثر من سبعمائة رجل؟

أقنع بعض المقربين من محمد، وبينهم علي بن أبي طالب، بأنّ عليه أن يشكّ في عائشة.

فأرسل محمدٌ عائشة إلى بيت أهلها، آملاً ألّا تظهر عليها علامات الحمل، وبقيت معه جويريّة لتواسيه.

وعندما علم أنّ عائشة قد حاضت، نزل جبريل بآيةٍ تثبت براءتها.

إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم، لكل امرئٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذابٌ عظيم[3].

وفي نفس السورة، يأمر الله بجلد الزاني والزانية مائة جلدة، كما يأمر بثمانين جلدة عقابًا لمن يتهم امرأةً متزوجةً بالزنا بدون دليل[4].

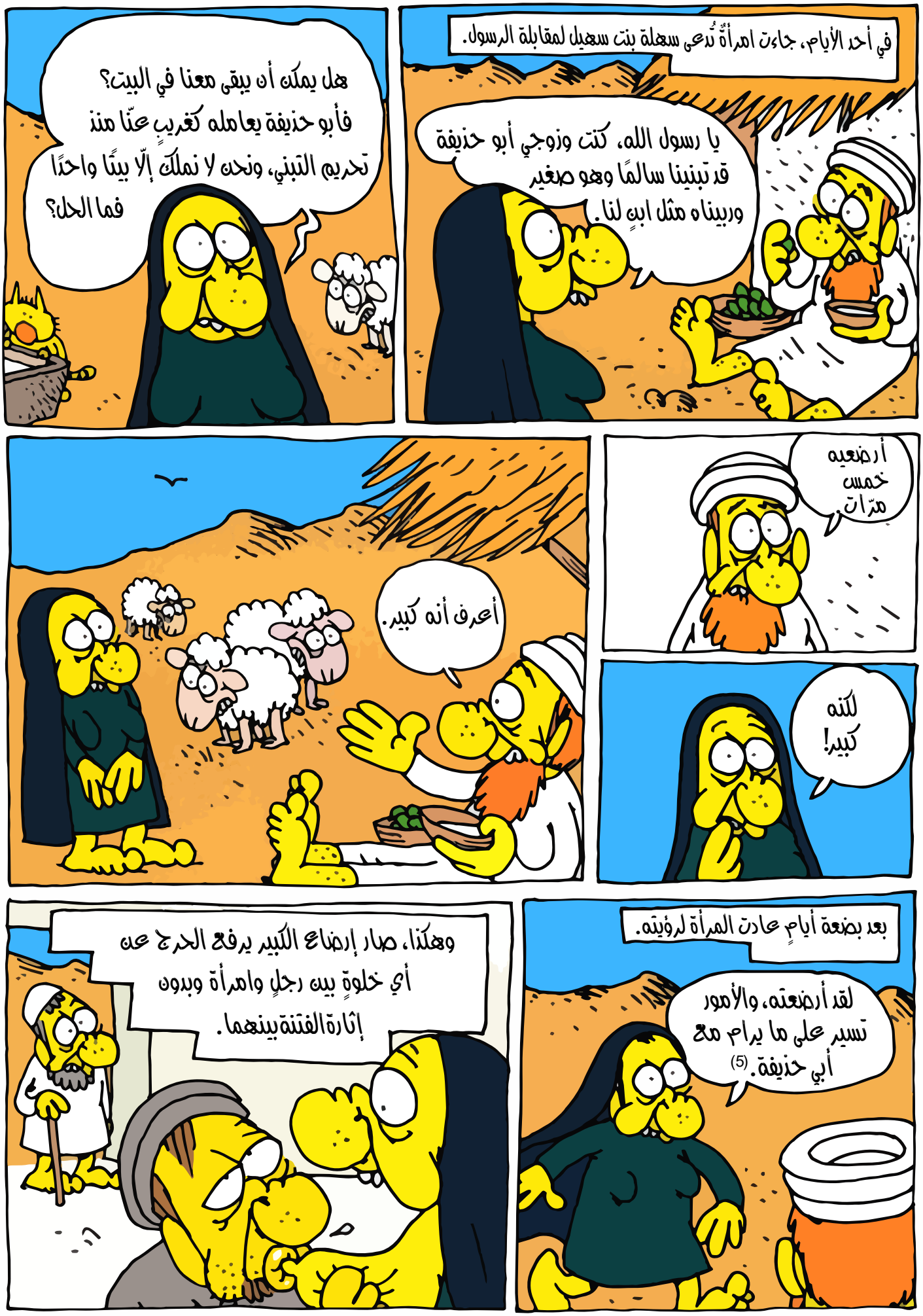
في أحد الأيام، جاءت امرأةٌ تُدعى سهلة بنت سهيل لمقابلة الرسول.
يا رسول الله، كنت وزوجي أبو حذيفة قد تبنينا سالمًا وهو صغير وربيناه مثل ابنٍ لنا.
هل يمكن أن يبقى معنا في البيت؟ فأبو حذيفة يعامله كغريبٍ عنّا منذ تحريم التبني، ونحن لا نملك إلّا بيتًا واحدًا فما الحل؟
أرضعيه خمس مرّات
لكنه كبير!
أعرف أنه كبير.
بعد بضعة أيامٍ عادت المرأة لرؤيته.
لقد أرضعته، والأمور تسير على ما يرام مع أبي حذيفة.(5)
وهكذا، صار إرضاع الكبير يرفع الحرج عن أي خلوةٍ بين رجلٍ وامرأة وبدون إثارة الفتنة بينهما.

أمرت عائشة -التي لم تُرزق بأي طفلٍ أبدًا- أخواتها وبناتهن أن يُرضعن الرجال الذين يدخلون بيوتهن خمس رضعاتٍ بدون حرج، بينما شكّكت بقية نساء الرسول في الأمر، ورفضن أن يدخل عليهن أي رجلٍ لم يرضعنه وهو صغيرٌ في المهد[6].

## (1). في اصطحاب عائشة لمحمد في غزوة المصطلق (المريسيع):

● ثُمَّ غزوة رَسُول اللَّهِ ﷺ المريسيع فِي شعبان سنة خمس من مهاجره.

قالوا: إن بلمصطلق مِن خزاعة. وهم مِن حلفاء بني مدلج وكانوا ينزلون عَلَى بئر لهم يقال لها المريسيع. بينها وبين الفرع نحو مِن يوم. وبين الفرع والمدينة ثمانية برد. وكان رأسهم وسيدهم الحارث بْن أَبِي ضرار فسار فِي قومه ومن قدر عَلَيْهِ مِن العرب فدعاهم إلى حرب رسول الله ص. فأجابوه وتهيأوا للمسير معه إليه. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فبعث بريدة بْن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذَلِكَ. فأتاهم ولقي الحارث بْن أَبِي ضرار وكلمه ورجع إلى رَسُول اللَّهِ ﷺ فأخبره خبرهم فندب رَسُول اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إليهم فأسرعوا الخروج وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرسا فِي المهاجرين منها عشرة. وفي الأنصار عشرون. وخرج معه بشر كثير مِن المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها. واستخلف عَلَى المدينة زيد بْن حارثة وكان معه فرسان لزاز والظرب وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان. وبلغ الحارث بْن أَبِي ضرار ومن معه مسير رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ قد قتل عينه الَّذِي كَانَ وجهه ليأتيه بخبر رَسُول اللَّهِ ﷺ فسيء بذلك الحارث ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عَنْهُمْ مِن كَانَ معهم مِن العرب. وانتهى رَسُول اللَّهِ ﷺ إلى المريسيع وهو الماء فاضطرب عَلَيْهِ قبته. ومعه عَائِشَة وأم سلمة.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (2)، الصفحة (48-49).

## (2). قتل الرجال وأسر النساء والأطفال:

● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبدالله بن أبي بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله ﷺ أن بالمصطلق يجتمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم الله عليه.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (2)، الصفحة (604).

● وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس كثير وقتل علي بن أبي طالب منه مرجلين مالكا وابنه وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبيا كثيرا ففشا قسمه في المسلمين ومنهم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار زوج النبي ﷺ.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (2)، الصفحة (609).

● فرموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رَجُل واحد. فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل مِن المسلمين إلارجل واحد.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (2)، الصفحة (49).

● وكان السبي مائتي أهل بيت وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فِي سهم ثابت بْن قيس بْن شماس وابن عم لَهُ فكاتباها عَلَى تسع أواقي ذهب فسألت رَسُول اللَّهِ ﷺ فِي كتابتها وأداها عَنْهَا وتزوجها. وكانت جارية حلوة. ويقال: جعل صداقها عتق كل أسير مِن بني المصطلق. ويقال: جعل صداقها عتق أربعين مِن قومها. وكان السبي منهم ممَنْ مَنَّ عليه رسول الله ﷺ بغير فداء.

■ الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1990 م، الجزء (2)، الصفحة (49).

## (3). حادثة الإفك:

● قالت عائشة كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان صنع فخرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله ﷺ قالت وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهبجهن اللحم فيثقلن قالت وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون هودجي في بعيري ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بخباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات فيه

بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل قالت فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرجلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني الذي ذهبت إليه وعرفت أن لو قد افتقدوني قد رجعوا إلي قالت فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس في العسكر فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف علي فعرفني وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون أظعينة رسول الله وأنا متلففة في ثيابي قال ما خلفك رحمك الله؟

قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي رحمك الله واستأخر عني قالت فركبت وجاء فأخذ برأس البعير فانطلق بي سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الإفك في ما قالوا فارتج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم أمكث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني شيء من ذلك وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوي ولا يذكران لي من ذلك قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك في شكواي تلك فأنكرت منه وكان إذا دخل علي وأمي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك قالت حتى وجدت في نفسي مما رأيت من جفائه عني فقلت له يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت إلى أمي ولا أعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (2)، الصفحة (611-613).

● قالت وتشاوره الناس حتى كاد أن يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله ﷺ فدخل علي قالت فدعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى خيلا وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك ولا نعلم عليهن إلا خيرا وهذا الكذب والباطل وأما علي فإنه قال يا رسول الله إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فإنها تصدقك فدعا رسول الله ﷺ بربرة يسألها قالت فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي رسول الله قالت فتقول والله ما أعلم إلا خيرا وماكنت أعيب على عائشة إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فيأتي الداجن فيأكله.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (2)، الصفحة (615).

● قالت ثم سري عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز و جل من القرآن في ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (2)، الصفحة (616).

● حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قال فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الإفك إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم الاية وذلك حسان بن ثابت في أصحابه الذين قالوا ما قالوا.

■ تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (2)، الصفحة (617).

### (4). نزول آيات تبرّئ عائشة:

● حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سَلَمة، عن أبيه، قال: قالت عائشة: رُميت بما رُميت به وأنا غافلة، فبلغني بعد ذلك، قالت: فبينما رسول الله ﷺ عندي جالس، إذ أوحي إليه، وكان إذا أوحي إليه أخذه كهيئة السبات، وأنه أُوحي إليه وهو جالس عندي، ثم استوى جالسا يمسح عن وجهه، وقال: يا عائشة أبشري، قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمدك، فقرأ: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ... حتى بلغ: أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ).

■ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، دار المعارف. الطبعة الثانية - 1387 هـ الجزء (19)، الصفحة (138).

### (5). إرضاع الكبير:

● حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه فقال النبي ﷺ أرضعيه قالت وكيف أرضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله ﷺ وقال قد علمت أنه رجل كبير زاد عمرو في حديثه وكان قد شهد بدرا وفي رواية ابن أبي عمر فضحك رسول الله ﷺ.

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن أبي عمر، جميعا عن الثقفي، قال ابن أبي عمر، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة: أن سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة، وأهله في بيتهم فأتت تعني ابنة سهيل النبي ﷺ، فقالت: إن سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا، فقال لها النبي ﷺ: «أرضعيه، تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة»، فرجعت، فقالت: إني قد أرضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة.

■ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، حديث رقم: 1453، ج: 2، ص: 1076.

### (6). عائشة تشيع إرضاع الكبير وباقي نساء محمد يرفضن:

● وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حميد بن نافع عن زينب بنت أم سلمة قالت قالت أم سلمة لعائشة إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أحب أن يدخل علي قال فقالت عائشة أما لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة قالت إن امرأة أبي حذيفة قالت يا رسول الله إن سالما يدخل علي وهو رجل وفي نفس أبي حذيفة منه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعيه حتى يدخل عليك

■ صحيح مسلم، حديث رقم: 1453، ج: 2، ص: 1077.

● حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثني أبي، عن جدي، حدثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، أنه قال: أخبرني أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، أن أمه زينب بنت أبي سلمة، أخبرته، أن أمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول: " أبى سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن أحدا بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا " .

■ صحيح مسلم، حديث رقم: 1454، ج:2، ص: 1077.

# رسومات دينية ساخرة

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

# كاريكاتور

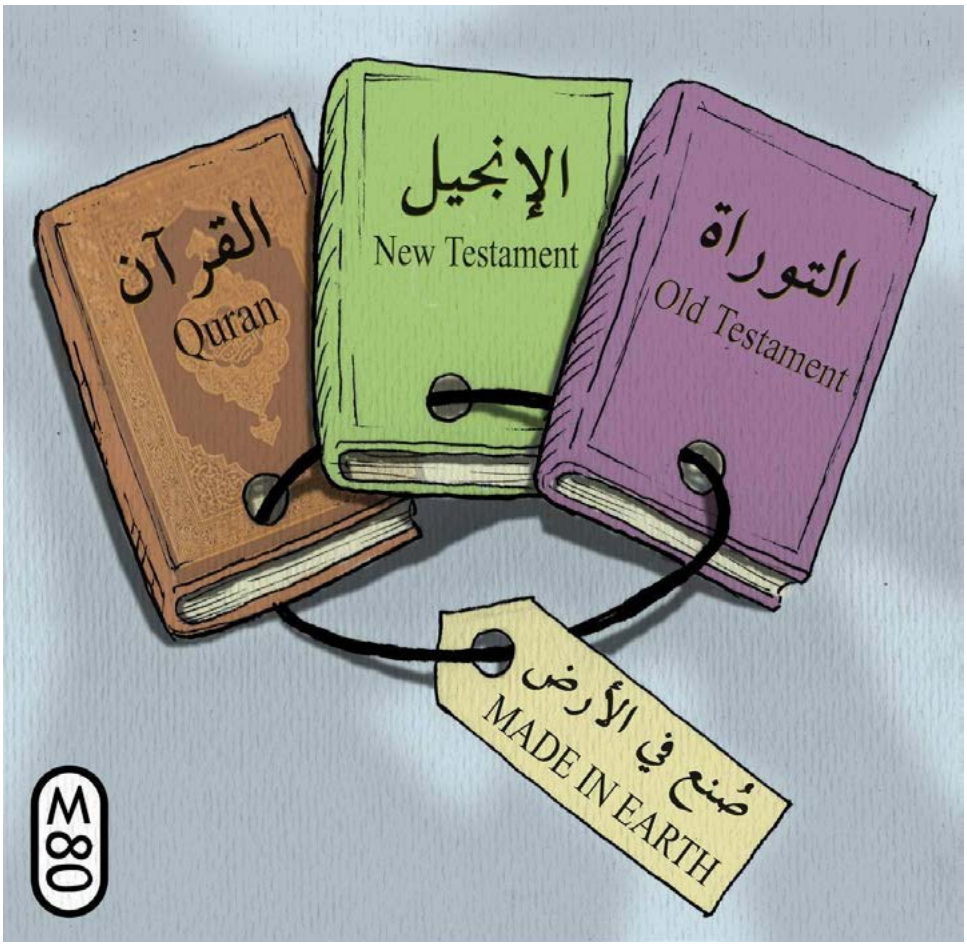

Ammar Husain

يتبادر الى ذهني مقولة سامي الديب: لا ينزل من السماء الا المطر والنيازك وبراز الطيور!

Omar Fassi

خرافات أخرت تقدم البشرية

Ali Hasan (المارد لولو)

The three headed snake

Ali Abdel Essahel

سلسلة اقفال ادمغة البشرية

# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine


موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com


ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي